مكتبة الغازي خسرو بك

مخطوطة

المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى

المؤلف

محمد بن محمد بن محمد (أبو حامد الغزّالي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

كتاب [illegible] تصنيف [illegible]

للشيخ الحبر

الإمام العالم العامل الزاهد الورع

محمد بن محمد الغزالي الطوسي

قدس الله روحه ونور ضريحه

اللطيف

الا تمرة ولا تتوهمه

كتاب المقصد الأسنى في

شرح أسماء الله الحسنى

تصنيف الشيخ الإمام العالم الرباني

ومحمد حجة الدين محمد الغزالي

قدس الله روحه ونور ضريحه

GAZI HUSREV BEGOVA BIBLIOTEKA

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ اعن برحمتك

الحمد لله المتعزز بكبريائه وعظمته، الموحد بتعاليه وصمديته، الذي قصر أجنحة العقول دون جميل عزته، ولم يجعل السبيل إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته، وقصر السنة الفصحاء عن الثناء على جلال حضرته إلا بما أثنى به على نفسه وأضفى من أشبه وصفته، والصلاة والسلام على محمد خير خليقته وعلى آله وأصحابه وعترته أما بعد فقد سألني أخ في الله تعالى أن تعين في الذب عن إجابته شرح معاني أسماء الله الحسنى وتواردت علي أسئلته تترى، فلم أزل أقدم فيه رجلا وأؤخر أخرى، تردد بين الانقياد لاقتضائه، وبين الاستعفاء عن التماسه أخذا بسبيل الحذر وعدولا عن ركوب متن الغرر، واستقصارا لقوة البشر، من درك هذا الوطر، وكيف لا وللبصر عن خوض مثل هذه الغمرة صارف فإن أحدنا إذا هذا الأمر في نفسه عزيز المرام صعب المنال عامض المدرك فائد في العلو في الذروة العليا، والمقصد الأقصى الذي تحيرت الألباب فيه، وتخفض أبصار العقول دون مبادئه فضلا عن أقاصيه، ومن أين للقوى البشرية أن تسلك في صفات

الربوبية

الربوبية سبيل البحث والتفتيش، وأنى تطيق نور الشمس أبصار الخفافيش، والثاني أن الإفصاح عن كنه الحق فيه يكاد يحالف ما استبق إليه الجماهير، ويفطم الخلق عن العادات وما ألوفات المذاهب عسير، وجناب الحق يجل عن أن يكون مشرعا لكل وارد، ويتطلع إليه الأواحد بعد واحد، ومرمى عظم المطلوب قل المساعد، ومن خالط الخلق جدير بأن يجاري، لكن من أبصر الحق عسر عليه أن يتعامى، ومن لم يعرف الله تعالى فالسكوت عليه حتم، ومن عرف الله تعالى فالصمت له حزم، ولذلك قيل من عرف الله تعالى كل لسانه لكن عثر في وجه هذه الأعذار صدق الافتضاح الاضطرار، فأسأل الله تعالى أن يسهل الصواب ويجزل الثواب بمنه ولطفه وسعة جوده إنه الكريم الجواد الرؤوف بالعباد صدر الكتاب ثم رأيي أن يقسم الكلام في الكتاب إلى ثلاثة فنون الفن الأول في السوابق والمقدمات الفن الثاني في المقاصد والغايات الفن الثالث في اللواحق والتكملات، وفصول الفن الأول ليقفت إلى المقاصد التفاتا التمهيد والتوطيه وفصول الفن الثالث ينعطف عليها انعطاف التتمة والتكملة ولباب المطلب ما

سطوي علي الوساطه اما الفن الاول فيشتمل على بيان
حقيقه القول في الاسم والمسمى والتسميه وكشف ما وقع فيه
من الغلط لاكثر الفرق وبيان ان ما يقارب معناه من اسماء
الله تعالى كالعظيم والكبير والجليل هل يجوز ان يحمل على معنى
واحد فتكون هذه الاسماء مترادفه ام لابد وان يختلف معانيها
وبيان ان الاسم الواحد الذي له معنيان هل هو مشترك بالاضافه
الى المعنيين يحمل عليهما حمل العموم على مسمياته ام يتعين حمله على
احدهما وبيان ان للعبد حظا من معنى كل اسم من اسماء الله تعالى
الفن الثاني يشتمل على بيان معاني اسماء الله تعالى التسعه
والتسعين وبيان ان جملتها كيف ترجع الى ذات وبضع صفات
عند اهل السنه وبيان انها كيف ترجع على مذهب المعتزله والفلاسفه
الى ذات واحده لا كثره تفيد الفن الثالث يشتمل على بيان
ان اسماء الله تعالى تزيد على تسعه وتسعين توقيفا وبيان الرخصه
في وضع الله تعالى بكل ما هو متصف به وان لم يرد فيه اذن وتوقيف
اذا لم يرد فيه منع وبيان فايده الاحصاء والتحصيل بما يليه الا
واحدا

الفن الاول

في السوابق والمقدمات وفيه فصول اربعه

الفصل الاول

فاما ما اشعر معناه بمعنى والجلال في حق الله تعالى
التسمه الا ان يرد فيه اذن فقد امر حسم الاذن
دليل على ما يجب في حق الله تعالى وانه لا يجوز
قوله حارا لطلاق الفقه فاذا قيل

بيان معاني الاسم والمسمى والتسمية ٥ قد اكثر الخائضون
في الاسم والمسمى واشعبت بهم الطرق وزاغ عن الحق
اكثر الفرق فمن قائل ان الاسم هو المسمى ولكنه عبر التسمية
ومن قائل ان الاسم غير المسمى ولكنه هو التسمية ومن ثالث
معروف بالحذق في صناعه الجدل والكلام يزعم ان الاسم
قد يكون هو المسمى كقولنا الله تعالى انه ذات وموجود وقد
يكون غير المسمى كقولنا انه خالق ورازق لانه يدل على الخلق
والرزق وهما غيره وقد يكون بحيث لا يقال انه المسمى ولا هو
غيره كقولنا عالم وقادر فانهما يدلان على العلم والقدره
وصفات الله تعالى لا يقال انها هو الله ولا انها غيره والخلاف
يرجع الى امرين احدهما ان الاسم هل هو التسميه ام لا
والثاني ان الاسم هل هو المسمى ام لا والحق ان الاسم غير التسميه
وغير المسمى فان هذه ثلثه اسماء متباينه غير مترادفه وسبيل
الى كشف الحق فيه الا ببيان معنى كل واحد من هذه الالفاظ
الثلثه مفردا ثم بيان معنى قولنا هو هو ومعنى قولنا هو غيره
فهذا مزاج الكشف للحقايق ومن عدل عن هذا المنهج لم يفح
اصلا فان كل علم تصديقي اعني ما يتطرق اليه التصديق او

التكذيب فانه لا محاله قضيه تشتمل على موصوف وصفه ونسبة
تلك الصفه الى الموصوف فلابد وان تتقدم على المعرفه
بالموصوف وحده على سبيل التصور لحده وحقيقته ثم المعرفه
بالصفه وحدها على سبيل التصور لحدها وحقيقتها ثم النظر
في نسبة الصفه الى الموصوف انها موجوده له او منفيه عنه فمن اراد
مثلا ان يعلم ان الملك قديم او حادث فلابد وان يعرف اولا
معنى لفظ الملك ثم معنى القديم والحادث ثم ينظر في
اثبات احد الوصفين للملك او نفيه عنه فكذلك لابد من معرفه
معنى الاسم ومعنى المسمى ومعنى موصوفا بالغيريه حتى يتصور
انه تعرف بعد ذلك انه هو او غيره فنقول في
ما حد الاسم وحقيقته ان للاشياء وجودا في الاعيان
ووجودا في الاذهان ووجودا في اللسان اما الوجود
في الاعيان فهو الوجود الاصلي الحقيقي واما الوجود في الاذهان
هو الوجود العلمي الصوري واما الوجود في اللسان هو الوجود
اللفظي الدليلي فان السما مثلا لها وجود في عينها ونفسها ثم لها
وجود في اذهاننا ونفوسنا اذ صوره السما تنطبع في ابصارنا
ثم في خيالنا حتى لو عدمت السما مثلا وبقينا لكانت صوره

السما

السما حاضرة في خيالنا وهذه الصوره هي التي يعبر عنها بالعلم
وهو مثال المعلوم فانه مجاك للمعلوم وموازله والصوره كما لصوره
المنطبعه في المرآه فانها محاكيه للصوره الخارجه المقابله لها
واما الموجود في اللسان فهو اللفظ المركب من اصوات
قطعت ثلث قطيعات يعبر عن القطعه الاولى بالسين وعن
الثانيه بالميم وعن الثالثه بالالف وهو قولنا سما فالقول دليل
على ما في الذهن وما في الذهن صوره لما في الوجود مطابقه له
ولو لم يكن وجود في الاعيان لم ينطبع صوره في الاذهان
ولو لم تنطبع صوره في الاذهان ولم يتصعد به الانسان لم يعبر
عنه باللسان فاذا اللفظ والعلم والمعلوم ثلثه امور متباينه
لكنها متطابقه متوازيه وربما التبس على البليد ولا يميز البعض
منها من البعض وكيف لا يكون هذه الموجودات متمايزه ويلحق
كل واحد منها خواص لا تلحق الآخر فان الانسان مثلا من حيث
انه موجود في الاعيان يلحقه انه نام ويقظان وحي ومن
وما شي وقاعد وغير ذلك ومن حيث انه موجود في الاذهان
يلحقه انه مبتدا وخبر وعام وخاص وجزي وكلي وقضيه
وغير ذلك ومن حيث انه موجود في اللسان يلحقه انه عربي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعجمي وتركي وكثير الحروف وقليلها وانه اسم وفعل وحرف وغير
ذلك وهذا الوجود لجواز ان يختلف بالاعصار ويتفاوت في عاد اهل
الامصار فاما الوجود الذي في الاعيان والاذهان فلا يختلف
بالاعصار والامم البتة فاذا عرفت هذا فدع عنك الان
الوجود الذي في الاعيان والاذهان وانظر في الوجود
اللفظي فان غرضنا معلق به فنقول الالفاظ عبارة
عن الحروف المقطعة الموضوعة بالاختيار الانساني للدلالة
على اعيان الاشياء وهي منقسمة الى ما هو موضوع اولا ولا
ما هو موضوع ثانيا اما الموضوع اولا كقولك سماء وشجر
وانسان وغير ذلك واما الموضوع ثانيا كقولك اسم وفعل
وحرف وامر ونهي ومضارع وانما قلنا انه موضوع وضعا
ثانيا لان الالفاظ الموضوعة للدلالة على الاشياء منقسمة الى
ما يدل على معنى في غيره فيسمى حرفا والى ما يدل على معنى في
نفسه وما يدل على معنى في نفسه منقسم الى ما يدل على معنى
زمان وجود المعنى ويسمى فعلا كقولك ضرب يضرب ولا
ما لا يدل على الزمان ويسمى اسما كقولك سماء وارض فاولا
وضعت الالفاظ دلالات على الاعيان ثم بعد ذلك وضع

الاسم والفعل والحرف دلالات على اقسام الالفاظ لان
الالفاظ بعد وضعها ايضا صارت موجودات في الاعيان
وارتسمت صورها في الاذهان واستحقت ايضا ان يدل
عليها بحركات اللسان وتصور الفاظ تكون موضوعة وضعا
ثالثا ورابعا حتى اذا قسم الاسم الى اقسام وعرف كل قسم
باسم كان ذلك الاسم في الدرجة الثالثة كما يقال مثلا الاسم
ينقسم الى معرفة والى نكرة وغير ذلك والغرض من هذا كله ان
يعرف ان الاسم يرجع الى اللفظ موضوع وضعا ثانيا فاذا قيل
لنا ما حد الاسم قلنا انه اللفظ الموضوع للدلالة وربما
اضيف الى ذلك ما يميزه عن الفعل والحرف وليس بحد بل
الحد من غرضنا الان انما الغرض ان المراد بالاسم المعنى الذي
هو في الرتبة الثالثة وهو الذي في اللسان دون الذي في
الاعيان والاذهان واذا عرفت ان الاسم انما يعني به
اللفظ الموضوع للدلالة فاعلم ان كل موضوع للدلالة فله واضع
ووضع وموضوع له يقال للموضوع له مسمى وهو المدلول عليه
من حيث انه مدلول عليه ويقال للواضع المسمي ويقال للوضع
التسمية يقال سمى فلان ولده اذا وضع لفظا يدل عليه ومسمى

وضعه تسمية وقد يطلق لفظ التسمية على ذكر الاسم
الموضوع كالداعي ينادي شخصا ويقول يا زيد فيقال سماه فان
قال يا ابا بكر يقال كناه وكان لفظ التسمية مشتركا بين وضع
الاسم وبين ذكر الاسم فان كان الاسبق انما احق
بالوضع منه بالذكر ومجرى الاسم والتسمية والمسمى مجرى
الحركة والتحريك والمتحرك والمحرك وهذه اربعة اسامي متباينة
تدل على معان مختلفة فالحركة تدل على النقلة من مكان الى مكان
والتحريك يدل على ايجاد هذه الحركة والمحرك يدل على فاعل
الحركة والمتحرك يدل على الشيء الذي فيه الحركة مع كونه صادرا
من فاعل لا كالتحرك الذي لا يدل الا على المحل الذي فيه الحركة
ولا يدل على الفاعل فاذا ظهر الان معهومات هذه الالفاظ
فلننظر هل يجوز ان يقال ان بعضها هو البعض او يقال انه
غيره ولا نفهم هذا الا بمعرفة معنى الغير والهو هو وقولنا
هو هو يطلق على امور اوجه الاول يضاهي قول
القايل المخبر عن العقار والليث هو الاسد وهذا الخبر في كل
شيء هو واحد في نفسه وله اسمان مترادفان لا يختلف معهومهما
البتة ولا يتفاوتان بزياده ولا بنقصان وانما يختلف حروفهما

لفظ

لفظ وامثال هذه الاشياء تسمى مترادفة الوجه الثاني
يضاهي قول القايل الصارم هو السيف والمهند هو السيف
وهذا يفارق الاول فان هذه الاسامي مختلفة المعهومات
وليست مترادفة لان الصارم يدل على السيف من حيث هو
قاطع والمهند يدل على السيف من حيث نسبته الى الهند والسيف
يدل دلالة مطلقة من غير اشاره الى غيره ذلك وانما المترادفة
هي التي تختلف حروفها فقط ولا تتفاوت بزياده ولا بنقصان
فليس هذا الجنس مندرجا اذ السيف داخل في معهوم
الالفاظ الثلثة وان كان بعضها يشير الى زياده الوجه
الثالث ان يقول القايل الثلج ابيض بارد والابيض
والبارد واحد والابيض هو البارد وهذا ابعد الوجوه
ويرجع ذلك الى وحدة الموضوع الموصوف بالوصفين معناه ان
عينا واحدة موصوفة بالبياض والبرودة وعلى الجملة
فقولنا هو هو يدل على كثرة لها وحدة من وجه فانه اذا لم
يكن وحدة لم يمكن ان يقال هو هو واحد وما لم يكن كثرة لم يمكن ان يقال
هو هو فقد اشاره الى شيئين فلنرجع الى غرضنا فنقول
من طرز الاسم هو المسمى على قياس المترادفة كما يقال الخمر

هي العقار فقد اخطا جدًا لان مفهوم المسمى غير مفهوم الاسم
اد بينا ان الاسم لفظ دال والمسمى مدلول وقد يكون غير
لفظ ولان الاسم اعجمي وتركي وعربي بخلاف موضوع العجم والعرب
والترك والمسمى قد لا يكون كذلك فالاسم اذا سئل عنه
قيل ما هو والمسمى اذا سئل عنه ربما قيل من هو كما اذا احضر
شخص فيقال ما اسمه فيقال زيد واذا سئل عنه قيل من هو واذا
سمي الترك الجميل باسم اليهود قيل اسم قبيح وللمسمى حسن واذا
سمي باسم كثير الحروف ثقيل المخارج قيل اسم ثقيل ومسمى
خفيف والاسم قد يكون مجازًا والمسمى لا يكون مجازًا والاسم
قد يدل على سبيل التفاؤل والمسمى لا يتبدل وهذا كله يعرفك
ان الاسم غير المسمى ولو تاملت وجدت فروقًا غير ذلك ولكن
البصير يكفيه البسير والبليد لا يزيده التكثير الا تحيرًا

واما الوجه الثاني وهو ان يقال الاسم هو المسمى على معنى
ان المسمى مشتق من الاسم ويدخل فيه كما يدخل السيف في مفهوم
الصارم فهذا ان قيل يلزم عليه ان يكون التسمية والمسمى
والاسم والمسمى كله واحدًا لان الكل مشتق من الاسم ويدل عليه
وهذا مجاز فهو من الكلام وهو كقول القائل الحركة والتحريك والمحرك

والحد

والمتحرك

والمحرك واحد اذا الكل مشتق من الحركة وهو خطا فان الحركة تدل
على الفعل من غير دلالة على المحل والفاعل والفعل والمحرك
يدل على فاعل الحركة والمحرك على محل الحركة مع كونه مفعولًا
بخلاف المتحرك فانه يدل على محل الحركة ولا يدل على كونه مفعولًا
والتحريك يدل على فعل الحركة من غير دلالة على الفاعل والمحل فهذه
حقائق متباينة وان كانت الحركة غير خارجة عن جميعها ولكن
للحركة حقيقة في نفسها تعقل وحدها ثم تعقل نسبتها الى الفاعل
وهذه الاضافة غير المضاف اذ الاضافة تعقل بين شيئين
والمضاف قد يعقل وحده وتعقل نسبته الى المحل وهو غير
نسبته الى الفاعل كيف ونسبة الحركة الى المحل احتياجها اليه
ضروري ونسبتها الى الفاعل نظري اعني به الحكم بوجود النسبتين
دون التصور فكذلك الاسم دلالته ولده مدلول هو المسمى ووضعه
لفعل فاعل مختار وهو التسمية ثم لبست هذه المداخلة من قبل دخول
السيف في مفهوم الصارم والمهند لان الصارم سيف بصفة
وكذا المهند فالسيف داخل فيه وليس المسمى اسما بصفة ولا التسمية
اسما بصفة فلا يصح ايضا فيه هذا التاويل واما الوجه الثالث
الذي رجع الى اتحاد المحل مع تعدد الصفة فهو ايضا مع تعدده غير

Ba T 1309
BIBLIOTEKA GAZI HUSEVBEGOVA SARAJEVO
شبكة الألوكة www.alukah.net

جار في الاسم والمسمى ولا في الاسم والتسمية حتى يقال ان شيئا
واحدا موصوف لان سمي اسما وسمي تسمية كما كان في مثال الثلج
اذ هو معنى واحد موصوف بالبارد والابيض وهو كقول
القائل الصدر هو ابن لي محافة لان تاويله ان الشخص الذي وصف
بانه صديق هو الذي نسب بالولاده الى ابي محافة فيكون معنى هو هو
اتحاد الموضوع مع القطع بتباين الصفتين فان مفهوم الصديق غير
مفهوم بنوه ابي محافة والتاويلات التي تطلق عليها هو هو غير جارية
في الاسم والمسمى ولا في الاسم والتسمية البتة لا حقيقة ولا مجازها
والحقيقة من جملتها ما يرجع الى ايراد في الاسم كقولنا الليث هو
الاسد بشرط ان لا يكون في اللغة فرق بين مفهوم اللفظتين فان كان
فيها فرق فليطلب له مثال آخر وبهذا يرجع الى اتحاد الحقيقة وكثره
الاسم ولا بد في قولنا هو هو من كثره من وجه ووحده من وجه
واحق الوجوه ان تكون الوحده في المعنى والكثره في مجرد اللفظ وهذا
القدر كاف في الكشف عن هذا الخلاف الدقيق القليل النيل فقد ظهر
لك ان الاسم والتسميه والمسمى الفاظ متباينه المفهوم مختلفه المقصود
انما يصح على الواحد منا وان اراد به ان مفهوم اللفظ غير المسمى فهو
محال لان الخالق اسم وكل اسم فمفهومه سماه فان لم يفهم المسمى منه

مفهوم كل واحد منهما

فليس

فليس اسما له والخالق ليس اسما للخلق وان كان الخلق داخلا فيه
والكاتب ليس اسما للكتابه ولا المسمى اسما للتسميه بل الخالق اسم
ذات من حيث يصدر عنه الخلق فالمفهوم من الخالق هو الذات
ايضا لكن لا حقيقة الذات بل المفهوم هو الذات من حيث له صفه
اضافيه كما اذا قلنا ابن لم يكن المفهوم منه ذات الابن بل المفهوم
منه ذات الاب من حيث اضافته الى الابن والاوصاف سميت ابا
اضافيه وغير اضافيه والموصوف بجميعها الذوات فان قال القائل الخالق
وصف وكل وصف فهو اثبات وليس في مضمون هذا اللفظ اثبات
سوى الخلق والخلق غير الخالق وليس للخالق وصف حقيقي من الخلق
فلذلك قيل انه يرجع الى نفي المسمى فنقول قول القائل الاسم يفهم
غير المسمى متناقض كقول القائل الدليل يعرف غير المدلول فان
المسمى عباره عن مفهوم الاسم فكيف يكون المفهوم غير المسمى والمسمى
غير المفهوم واما قوله ان الخالق لا وصف له من الخلق والكاتب
لا وصف له من الكتابه فليس كذلك والدليل على انه وصفا منه
انه يوصف به مرة وينفى عنه اخرى والاضافه وصف للمضاف
ينفي ويثبت كالبياض الذي ليس بمضاف فمن عرف زيدا وبكرا ثم
عرف ان زيدا اب لبكر فقد عرف شيئا لا محاله وهذا الشيء اما

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصف او موصوف وليس هو ذات الموصوف بل هو وصف
وليس وصفا قائما بنفسه بل هو وصف لزيد والاضافات من قبل
الاوصاف للمضافات لان مضمونها لا يعقل الا بالقياس
بين شيئين وذلك لا يخرجها عن كونها اوصافا ولو قال القائل
ليس الله موصوفا بكونه خالقا كما لو قال ليس موصوفا بكونه عالما
كفر ولكن انما وقع هذا التأويل في هذا الخط لان الاضافة عند
المتكلمين غير معدودة في جملة الاعراض مع انهم اذا قيل لهم ما
معنى العرض قالوا انه موجود في محل لا يقوم بنفسه واذا قيل
لهم الاضافة هل تقوم بنفسها قالوا لا واذا قيل لهم هل الاضافة
موجودة ام لا قالوا نعم اذ لا يمكنهم ان يقولوا لا ابوة معدومة
اذ لو كانت الابوة معدومة لم يكن في العالم اب واذا قيل لهم
الابوة تقوم بنفسها قالوا لا فيضطرون الى الاعتراف بانها
موجودة وانها لا تقوم بنفسها بل تقوم في محل ويعترفون
بان الجسم من عباده عن موجود في محل ثم يجودون ويكرون
انها عرض فما قوله ان من الاسماء ما لا يقال انه المسمى ولا
يقال هو غيره وهو ايضا خطأ لانه سيفيد ذلك بالعالم وهذا
اذا اعتبر فيه بان الشرع لم يأذن في اطلاق ذلك في حق الله تعالى

قوله

قريبا قبل ليس المصرح بالحق والصدق موقوف على اذن خاص
وربما سوغ الان فيه ورد النظر الى الانسان اذا وصف بالعلم
فنقول ـــــ بان العلم ليس غير الانسان وقد كان الانسان
موجودا ولم يكن العلم وجد العلم غير جائز الانسان لا محالة
فان قال العلم غير الانسان ولكن اذا قلنا لشخص واحد انه
عالم وانه انسان لم يكن العالم هو الانسان ولا هو غير الانسان
لان الانسان هو الموصوف قلنا يلزم هذا في الكاتب والنجار
والخالق فان الموصوف به ايضا هو الانسان على ان الحق فيه
التفصيل وهو ان يقال مفهوم لفظ الانسان غير مفهوم
لفظ العالم اذ مفهوم الانسان حيوان عاقل ومفهوم العالم
شيء مبهم له علم، واحد اللفظين غير الاخر ومفهوم احدهما غير
مفهوم الاخر فهو بهذا الوجه غير لا يجوز ان يقال هو هو
وبوجه اخر هو هو فذلك اذا نظر الى الذات الواحدة التي
توصف بانها انسان وانها عالمة فان المسمى بالانسان هو الموصوف
بانه عالم كما ان المسمى بالبلخي هو الموصوف بانه بارد وانفصل فيهذا
النوع من النظر والاعتبار هو هو وبالاعتبار الاول هو غيره
ومحال في العقل ان يكون الاعتبار واحدا ويكون لا هو هو ولا

هذا في الفائدة في اعتبار

باطل

ان يقال لا يقال انه هو ولا هو غيره هو

غيره كما يستحيل ان يكون هو هو وغيره لان الغير والهو هو
متقابلان تقابل النفي والاثبات فليس بينهما واسطة ومن فهم هذا
علم انه اذا اثبت لله تعالى وصف القدرة والعلم زائدا على الذات
والعلم فقد اثبت ما هو غير الذات واثبتا لغير يد معنى وان
لم يطلق لفظا توقفا الى ورود التوقيف فكيف لا واذا ذكر
حد العلم دخل فيه علم الله تعالى ولم تدخل فيه قدرته ولا ذاته
والخارج عن الحد كيف لا يكون غير الداخل في الحد وكيف لا
يجوز لجاذ العلم اذا لم يدخل في حد القدرة ان يعتقد ويقول
لا يضرني خروج القدرة عن الحد لانني حددت العلم والقدرة
غير العلم فلا يلزمني ادخالها في حد العلم وكذلك الذات العالمة
غير العلم فلا يلزمني ادخالها في حد العلم فمن استكر قول القائل
الداخل في العلم غير الخارج منه واحال اطلاق لفظ الغير
فاعلم انه كان من جملة من لم يفهم معنى لفظ الغير وما عندي
انه لا يفهم فان معنى لفظ الغير ظاهر لكن عساه يقول بلسانه
ما يتبرأ عنه عقله ويكذبه فيه سريرته وليس الغرض من المحاجة
البرهانية اقتناص الالسنة بل اقتناص العقول ليعترف باطنا
بما هو الحق افصح عنه باللسان او لم يفصح فان قيل انما اضطر

حد العلم

الغير

القائلون

القائلين بان الاسم هو المسمى اي القول الجدار من ان يقولوا
الاسم هو اللفظ الدال بالاصطلاح فيلزمهم القول بان الله
تعالى لم يكن له اسم في الازل اذ لم يكن لفظ ولا لافظ فان
اللفظ حادث فنقول هذه ضرورة مضحكة يهون دفعها اذ
يقال معاني الاسماء كانت ثابتة في الازل ولم تكن الاسماء كالاسماء
عربية وعجمية وكلها حادثة وهذا في كل اسم يرجع الى معنى الذات / او صفة الذات
مثل القدوس فانه كان يصفه القدس في الازل ومثل العالم
فانه كان عالما في الازل فانا قد بينا ان الاشياء الثلثة مراتب في
الوجود احدها في الاعيان وهذا الوجود موصوف بالعدم
فيما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته والثاني في الاذهان وهذا / والوجود
حادث اذ كانت الاذهان حادثة والثالث في اللسان وهي
الاسماء وهذا ايضا حادث لحدوث اللسان نعم نريد بالثابت الوجود
في الاذهان العلوم وهي ايضا اذا اضيفت الى ذات الله تعالى
كانت قديمة لان الله موجود وعالم في الازل وكان يعلم انه
موجود وعالم فكان وجوده ثابتا في نفسه وفي علمه ايضا
وكانت الاسماء التي سيلهمها عباده ويلهجها في اذهانهم وتخلقها
والسنتهم ايضا معلومة عنده فبهذا التاويل يجوز ان يقال كانت

له الاسماء في الازل اما الاسماء التي ترجع الى الفعل كالخالق
والمصور والوهاب فقد قال قوم يوصف بانه خالق في الازل
وقال قوم لا يوصف وهذا خلاف لا اصل له فان الخالق يطلق
لمعنيين احدهما ثابت في الازل والآخر منفي قطعا ولا وجه
للخلاف فيهما اذ السيف سيفي قاطعا وهو في الغمد وسيف قاطعا
حال جزالرقبة وهو في الغمد قاطع بالقوة وعند الجز قاطع بالفعل
والماء في الكوز مبرد ولكن بالقوة وفي المعدة مبرد بالفعل
ومعنى كون الماء في الكوز مبردا انه بالصفة التي بها يحصل
الابراد عنه عند مصادمته المعدة وهي صفة الماء والسيف
في الغمد قاطع اي هو بالصفة التي بها يحصل القطع اذا لاقى
المحل وهي الحدة اذ لا يحتاج ان يستجد وصفا اخر في نفسه
فالباري سبحانه في الازل خالق بالمعنى الذي به ينال الماء في
الكوز مبردا وهو انه بالصفة التي بها يصح الفعل والخلق وهو
بالمعنى الثاني خالق غير ان الخلق غير صادر منه وكذلك هو
في الازل على المعنى الذي به يسمى عالما وقدوسا وعلى ذلك
وكذلك يكون في الابد سماه عبده بذلك الاسم اولم يسمه والكثر
اغالبط الجدليين منشأوه عدم التمييز بين معاني الاسامي المشتركة

واذا

واذا ميزت ارتفع اكثر اختلافاتهم فان قيل فقد قال الله تعالى ما
تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ومعلوم
انهم ما كانوا يعبدون الالفاظ التي هي حروف مقطعة بل المسميات
قلت المستدل بهذا الا يفهم وجه دلالته ما لم يقل انهم يعبدون
المسميات دون الاسماء ويكون في كلامه التصريح بان الاسماء غير المسميات
اذ لو قال القائل العرب كانت تعبد الاسماء دون المسميات كان
متناقضا ولو قال تعبد المسميات دون الاسماء كان مفهوما غير
متناقض فلو كانت الاسماء هي المسميات لكان القول الاخير كالاول
ثم يقال معناه ان اسم الالهة التي اطلقوها على الاصنام كان اسما
بلا مسمى لان المسمى هو المعنى الثابت في الاعيان من حيث دل
عليه باللفظ ولم تكن الالهة ثابتة في الاعيان ولا معلومة في
الاذهان بل كانت اسامي موجودة في اللسان فكانت اسامي بلا
معنى ومن سمى باسم الحكيم ولم يكن حكيما وتتبع به قبل تتبع بالاسم
اذ ليس وراء الاسم معنى وهذا هو الدليل على ان الاسم غير المسمى لانه
اضاف الاسم الى المسمى واضاف المسمى اليهم وجعلها فعلا لهم فقال
اسماء سميتموها يعني اسما حصلت بتسميتهم وفعلهم واشتقاق الاصنام
الحادثة بتسميتهم فان قيل فقد قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

والذات هي المستحق دون الاسم قلنا الاسم ههنا زيادة على
سبيل الصلة وعادة العرب بمثله جاريةٌ وهو كقوله تعالى ليس
كمثله شيءٌ ولا يجوز ان يستدل فيقال فيه اثبات المثل اذ قال
ليس كمثله شيء كما يقال ليس لولده احدًا اذ فيه اثبات الولد بل
الكاف فيه زايده ولا يبعد ايضا ان يكني عن المسمى بالاسم اجلالا لا
للمسمى كما يكني عن الشريف بالجناب والحضره والمجلس فيقال
السلام على حضرته المباركه ومجلسه الشريف والمراد به السلام
عليه لكن يكني عنه بما يعلق به نوعًا من التعلق اجلالا وكذلك
الاسم واذا كان غير المسمى فهو متعلق المسمى ومطابق له وبهذا
لا ينبغي ان يلتبس على البصير في اصل الوضع كيف وقد استدل
الثابتون بان الاسم غير المسمى بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وبقوله
صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من الاولا احدًا من احصاها
دخل الجنة وقالوا لو كان المسمى لكان المسمى تسعة وتسعين وهو
محال لان المسمى واحد فاضطروا لذلك الى الاعتراف بما هنا
بان الاسم غير المسمى وقالوا لا يجوز ان يريد المعنى السمية لا معنى
المسمى كما سلم الآخرون بان الاسم قد يريد به معنى المسمى وان كان
هو غير المسمى في الاصل ولم يزلوا قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى

ولم يحسن كل واحد من الفريقين في الاستدلال والجواب جميعًا
اما قوله سبح اسم ربك الاعلى فقد ذكرنا ما فيه وعلته
واما هذا الاستدلال فجوابهم عنه بان المسمى واحد وانما اريد بالاسم
ههنا التسمية فخطاء من وجهين احدهما ان مفعول الاسم
هو المسبح لا يجوز ان يقول المسمى ههنا سبحوا لان
المراد بالمسمى مفهوم الاسم عند هذا القايل ومفهوم العليم
غير مفهوم القدير والقدوس والخالق وغير ذلك بل لكل
اسم مفهوم ومعنى على حياله وان كان الكل يرجع الى وصف
ذات واحده ويمكن ان يقول هذا القايل يقول الاسم المسمى هو المعنى
ويمكن ان يقول الله تعالى المعاني الحسنى فان المسميات هي
المعاني وفي اكثره لا محاله والثاني ان قوله ان المراد
بالاسم ههنا التسمية خطاء فانا قد بينا ان التسمية هو ذكر الاسم
او وضعه والتسمية تتعدد وتكثر بكثره الذاكرين والعالمين وان
كان المذكور والمعلوم واحدًا فكثره التسمية لا تقتضي الى كثرة
الاسماء لان ذلك يرجع الى افعال المسمين فما اريد بالاسماء ههنا
التسميات بل اريد الاسماء والاسماء هي الالفاظ الموضوعة
الدالة على المعاني المختلفة فلا حاجة الى التعسف في التاويل قبل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسم هو المسمى اولم يقل فهذا العدد يكفيك في كشف هذه المسئلة
وان كانت المسئلة لعلم جدوا فما لا يستحق هذا الاطناب ولكن
قصدنا بالشرح تعليم طريق العرف لامثال هذه المباحث لتستعمل
في مسايل اهم من هذه المسئلة فان اكثر بطوا فالنظر في هذه
المسئلة حول الالفاظ دون المعاني **الفصل الثاني**
في بيان الاسامي المترادفة في المعنى وانها هل يجوز ان يكون
مترادفة تدل على معنى واحد ام لابد وان يختلف مفهوماتها
فاقول الخايضون في شرح هذه الاسامي لم يتعرضوا
لهذا الامر ولم يتعدوا ان يكون اسمان لابد لان الاعلى معنى
واحد كالكبير والعظيم والقادر والمقتدر والخالق والبادي
وهذا مما استبعده الغاية الاستبعاد مهما كان الاسمان جملة
التسعة والتسعين لان الاسم لايراد بحروفه بل المعاني والاسامي
المترادفة لايختلف الاحروفها وانما فضيلة هذه الاسامي لما
تحتوي من المعاني فاذا خلت عن المعاني لم يبق الا الفاظ والمعنى
اذا دل عليه بالفاظ لم يكن له فضل على المعنى الذي يدل عليه
باسم واحد فبعيد ان يكون هذا العدد المحصور بتكرير الالفاظ
على معنى واحد بل الاشبه ان يكون تحت كل لفظ خصوص معنى فاذا

رأينا اللفظين متقاربين فلا بد فيه من احد امرين احدهما
ان يبين ان احدهما خارج عن التسعة والتسعين مثل الاحد
والواحد فان الروايه المشهوره عن ابي هريره وردويها وفي
رواية اخرى ورد الاحد بدل الواحد فيكون تمام العدد معنى
التوحيد اما بلفظ الواحد او بلفظ الاحد فاما ان يقوما في تكميل
العدد مقام اسم واحد فهو بعيد عندي جدا
الثاني ان يكلفنا طلب مزيد لاحد اللفظين على الآخر
ببيان اشتماله على دلالة لا تدل عليها الآخر مثاله لو ورد
الغفور والغافر والغفار لم يكن بعيدا ان يعد هذه ثلثة اسامي
لان الغافر يدل على اصل المغفرة فقط والغفور يدل على كثرة
المغفرة بالاضافة الى كثرة الذنوب حتى ان من لا يغفر الا
نوعا واحدا من الذنوب قد لا يقال له غفور والغفار يشير الى
كثرته على سبيل التكرار اي يغفر الذنوب مرة بعد اخرى حتى
ان من يغفر الذنوب جميعا ولكن اول مرة لا يغفر العايد الذنب
مرة بعد اخرى لم يستحق اسم الغفار وكذلك الغني والملك
فان الغني هو الذي لا يحتاج الى شيء والملك ايضا هو الذي لا يحتاج
الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون الملك مفيدا معنى الغنى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وزيادة وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على العلم فقط
والخبير يدل على علمه بالامور الباطنة وهذا القدر من التفاوت
لجرح الاسامي من ان تكون مترادفة ويكون من جنس السيف والمهند
والصارم لا من جنس الليث والاسد فان عجزنا ببعض هذه الامارات
المتقاربة عن هذين المسلكين ينبغي ان نعتقد تباينا بين اللفظين
فان عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق كالعظيم والكبير
مثلا فانه يصعب علينا ان نذكر وجه الفرق بين معنييهما في حق
الله تعالى ولكنا لا نشك في اصل الافتراق ولذلك قال تعالى
الكبير يا رداي والعظمة ازاري نفرق بينهما فرقا يدل على
التفاوت فان كل واحد من الرداء والازار زينة للانسان
ولكن الرداء اشرف من الازار ولذلك جعل مفتاح الصلاة
الله اكبر ولم يقم عند ذوي الابصار النافذة الله اعظم مقامه
وكذلك العرب تفرق في استعمالها بين اللفظين اذ تستعمل
الكبير حيث لا تستعمل العظيم ولو كانا مترادفين لتواردا
في كل مقام تقول العرب فلان اكبر سنا من فلان ولا تقول
اعظم سنا وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم فان الجلال يشير
الى صفات الشرف ولذلك لا يقال فلان اجل سنا من فلان ويقال

البر

لعله متقاربة المعاني

اكبر ويقال الفرس اعظم من الاتان ولا يقال اجل من الانسان
فهذه الاسامي وان كانت متباينة المعاني فليست مترادفة
وعلى الجملة سعد التراد في الجنس في الاسماء الداخلة في التسعة
والتسعين لان الاسامي لا ترادف بحروفها ومخارج اصواتها بل
لمعنوماتها ومعانيها فهذا اصل لابد من اعتقاده

الفصل الثاني

في ان الاسم الواحد الذي له معان مختلفة وهو مشترك بالاضافة
الى الكل كالمؤمن مثلا فانه قد يراد به المصدق وقد يشتق من
الامن ولكون المراد افادة الامن والامان فهل يجوز ان يحمل
على كلا المعنيين حمل العموم على مسمياته كما يحمل العليم على العلم
بالغيب والشهادة والظاهر والباطن وغير ذلك من المعلومات
الكثيرة وهذا اذا نظر اليه من حيث اللغة فبعيد ان يحمل الاسم
المشترك على جميع المسميات حمل العموم اذ العرب تطلق اسم الرجل
وتريد به كل واحد من الرجال وهذا هو العموم ولا تطلق اسم العين
وتريد به عين الشمس والدينار وعين الميزان والعين النفخرة من الماء
والعين الناظرة من الحيوان وهذا هو اللفظ المشترك بل يطلق مثل
ذلك لارادة احد معانيه ويميز ذلك بالقرينة وقد حكي عن
الشافعي رحمه الله تعالى في الاصول انه قال الاسم المشترك يحمل على جميع

حال المعنيين

مستعيناً اذا ورد مطلقاً ما لم تدل قرينة على التخصيص وهذا ان صح عنه فهو بعيد بل مطلق لفظ العين مبهم في اللغة الى ان يدل قرينة على التعيين فاما التعميمات فتخالف وضع اللسان يعلم بما تصرف الشرع فيه من الالفاظ لا يبعد ان يكون من وضعه وتصرفه اطلاقه اللفظ لارادة جميع المعاني فيكون اسم المؤمن بالشرع محمولا على المصدق ومفيدا لامن بوضع شرعي لا بوضع لغوي كما ان اسم الصلاة والصوم قد اختص بصرف الشرع ببعض امور لا يقتضي وضع اللغة ذلك فهذا غير بعيد لو كان عليه دليل ولكن لم يدل على ان الشرع قد غير الوضع فيه دليل والاغلب على ظني انه لم يغير وان من قال من المصنفين ان الاسم الواحد من اسماء الله تعالى اذا احتمل معاني ولم يدل العقل على استحالة بعض منها حمل على الجميع بطريق العموم فقد ابعد فيه بعض من المعاني ما يتقارب تقارباً يكاد يرجع الاختلاف فيه الى الاضافات ويقرب شبهه من العموم والتعميم فيه اقرب كالسلام فانه محتمل ان يكون المراد سلامته من العيب والنقص ويحتمل ان يكون المراد سلامه الخلق به ومنه فهذا وامثاله اشبه بالعموم واذا ثبت ان الميل الاظهر الى منع التعيين وطلب التعميم لبعض المعاني لا يجوز الا بالاجتهاد فيكون الحامل للمجتهد

الشرع فيه وضع

للمجتهد على التعيين بعض المعاني اما انه اليق كمفيد الامان فانه اليق بالمدح في حق الله تعالى من التصديق فان التصديق اليق بغيره اذ يجب على كل الايمان به والتصديق بكلامه فان رتبة المصدق فوق رتبة المصدق واما ان يكون احد المعنيين لا يودي الى المراد فهو بين اسير كحمل المهيمن على غير الرقيب فانه اولى من الرقيب فانه قد ورد والمراد فرعيد كما ذكرنا واما الادون فهو بان يكون احد المعنيين اظهر في المعارف واسبق الى الافهام لشهرته او ادل على الكمال والمدح فهذا وما يجري مجراه مما يعول عليه في بيان الاسامي ولا نذكر لكل اسم الا معنى واحداً نراه اقرب ونضرب عن ما عداه صفحاً الا اذا رأيناه متقارباً في الدرجة لما ذكرناه فاما تكثير الاقاويل المختلفة فيه مع انا لا نراه تعميم الالفاظ المشتركة فلا نرى فيه فايده

الفصل الرابع في بيان

ان كمال العبد وسعادته في التخلق باخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته واسمائه بقدر ما يتصور في حقه اعلم ان من لم يكن له حظ من معاني اسماء الله تعالى الا بان سمع لفظاً وفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه لله تعالى فهو محروم الحظ نازل الدرجة ليس يحسن به ان يتبجح بما ناله فان سماع اللفظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يستدعي الاسلامه جاسة السمع التي بها ندرك الاصوات وهذه رتبة تشارك البهيمة فيها فاما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي الا معرفة العربية وهذه رتبة يشارك فيها الاديب اللغوي بل الغبي البدوي واما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي الا فهم معاني هذه الالفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشارك فيها العامي بل الصبي فانه بعد فهم الكلام اذا القي اليه هذه المعاني تلقاها وتلقنها واعتقدها بقلبه وصمم عليها فهذه درجات اكثر العلماء فضلا عن غيرهم ولا ينكر فضل هؤلاء بالاضافة الينا من يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث ولكنه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فان حسنات الابرار سيئات المقربين بل خطوظ المقربين من اسماء الله تعالى ثلثة الاول معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تنضح لهم حقايقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطا وتنكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى العين الحاصل للانسان بمشاهدة الباطنة التي ندركها بمشاهدة باطنه لا بالابصار ظاهره وكم بين هذا وبين الاعتقاد الماخوذ من الاباء والمعلمين تقليدا والتصميم عليه وان كان مقرونا بادلة

جدلية كلامية الخط الثاني من خطوطهم استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليتقربوا بها من الحق قدرتا بالصفة كالكافي فياخذوا بالاتصاف بها شبها من الملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور ان يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشراف الا وتبعه شوق الى ملك الصفة وعشق لذلك الجمال والجلال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكنا للمستعظم بكماله فان لم يمكن بكماله فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة ولا تخلوا عن هذا الشوق احد الا لاحد امرين اما لضعف المعرفة والعين بكون الوصف المعلوم من اوصاف الجلال والجمال واما لكون القلب ممتلئا بشوق آخر مستغرقا به والتلميذ اذا شاهد كمال استاده في العلم انبعث شوقه الى التشبه والاقتداء به الا اذا كان مملوا بالجوع مثلا فان استغراق باطنه بشوق الجوت ربما يمنع انبعاث شوق العلم ولهذا ينبغي ان يكون الناظر في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن اراده ما سوى الله عز وجل فان المعرفة بذر الشوق ولكن مهما صادف قلبا خاليا عن حسيكة الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن البذر منجحا الخط الثالث السعي في

اكتساب المكن من تلك الصفات والتحلي بمحاسنها
وبه يصير العبد ربانيا اي قريبا من الرب تعالى فانه يصير
رفيقا للملاء الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فمن قرب
الى الشبه من صفاتهم نال شيا من قربهم بقدر ما نال من
اوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى فان قلت طلب القرب
من الله تعالى بالصفة امر غامض يكاد تشمئز القلوب
عن قبوله والتصديق به فزده شرحا يكسبه سورة
انكار المنكرين فان هذا كالمنكر عند الاكثرين ان لم
تكشف حقيقته فاقول لا يخفى عليك وعلى من تزحزح قليلا
عن درجة عوام العلماء ان الموجودات متفاوتة في الكمال
والنقصان والكامل اشرف من الناقص ومهما تفاوتت
درجات الكمال وافتقر منتهى الكمال على الحد حتى لم يكن
الكمال المطلق الا لله ولم يكن للموجودات الا جزء كمال مطلق
بل كانت لها كمالات متفاوتة بالاضافة فاكملها اقربها لا محالة
الى الدرجة الكمال المطلق اعني قربا بالرتبة والدرجة لا بالمكان
ثم الموجودات منقسمة الى اخيرة وشريفة ونعلم ان الحي اشرف
واكمل من الميت وان درجات الاحياء ثلثة درجة الملائكة

ودرجة الانس ودرجة البهائم اسفل
في نفس الحيوة التي بها شرفها لان الحي هو الدراك الفعال
وفي ادراك البهيمة نقص وفي فعلها نقص اما ادراكها
فنقصانه انه مقصور على الحواس فادراك الحس قاصر لانها لا
شيا بالمماسة او بقرب منها فالحس معزول عن الادراك ان لم
تكن مماسة ولا قرب فان الدود والنمل يحتاج الى المماسة
والسمع والبصر والشم تحتاج الى القرب وكل موجود لا
يتصور فيه مماسة وقرب فالحس معزول عن ادراكه في
الحال واما فعلها فهو انه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب
واما الملك فدرجته اعلى الدرجات لانه عبارة عن
موجود لا يوتر القرب والبعد في ادراكه بل لا يقتصر
ادراكه على ما يتصور فيه القرب والبعد في ادراكه اذ
القرب والبعد مقصور على الاجسام والاجسام احد اقسام
الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست
افعاله بمقتضى الشهوة والغضب بل داعيته الى الافعال
امر اجل من الشهوة والغضب وهو طلب القرب الى الله
تعالى واما الانسان فان درجته متوسطة بين الدرجتين

وكانه مركب من بهيمية وملكية والاعلى عليه في بدايه
امره البهيمية اذ ليس له اولا من الادراك الا الحواس
التي يحتاج في الادراك الى طلب القرب من المحسوس
بالسعي والحركة الى ان يشرق عليه بالاخره نور العقل المتصرف
في ملكوت السموات والارض من غير حاجه الى حركة بالبدن
وطلب قربا وملامسه مع المدرك به بل مدرك الامور المقدسه
عن قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولي عليه اولا
شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعاثه الا ان يظهر
فيه الرغبه في طلب الكمال والشوق للعالم وعصيان مقتضى
الشهوه والغضب فان غلب الشهوه والغضب حتى ملكهما
وضعفا عن تحريكه وتسكينه اخذ بذلك شبها بالملائكه ولذلك
ان قطع نفسه عن الجود في الحالات والمحسوسات وابتدر
ادراك امور تحل عن ان تدرك بالحس او بخيال اخذ شبها اخر
من الملائكه فان خاصيه الحياه الادراك والفعل واليهما
يتطرق النقصان والتوسط والكمال ومهما اقتدا بالملائكه
في هاتين الخاصيتين كان ابعد من البهيمه واقرب من الملك
والملك قريب من الله تعالى والقرب من القرب قريب فان قلت

وظاهر هذا الكلام يشير الى مشابهة بين العبد وبين الله تعالى
لانه اذا الحق باخلاقه كان شبها له ومعلوم شرعا وعقلا ان
الله تعالى ليس كمثله شيء وانه لا تشبه شبها ولا يشبهه شيء
فاقول متى عرفت معنى المماثله المنفيه عن الله تعالى عرفت انه
لا مثل له ولا ينبغي ان يظن ان المشاركه في كل وصف توجب
المماثله افتدري ان الضدين مثلان وبينهما غاية البعد
الذي لا يتصور ان يكون بعد فوقه وهما متشاركان في اوصاف
كثيره اذ السواد مشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا
وفي كونه مدركا بالبصر وامور اخر سواه افتدري ان من قال
ان الله موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم مريد متكلم
حي قادر فاعل فالانسان ايضا كذلك فقد شبهه واثبت
المثلية ليس الامر كذلك ولو كان الامر كذلك لكان
الخلق كلهم متشابهين اذ لا اقل من اثبات المشاركه في الوجود
وهو موهوم للمتشابهين بل المماثله عبارة عن المشاركه في النوع
والماهيه والجنس وان كان بالمعاني الخاصه لا يكون مثلا
للانسان لانه مخالف له بالنوع وانما يشابهه بالخاصه التي هي
عارضه خارجه عن الماهيه المقومه لذات الانسانيه والخاصيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الالاهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته التي عنها
بوجد كل ما في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام
والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة
بها محصل فيكون العبد رجيما صبورا شكورا لا يوجب المماثلة
كونه سميعا بصيرا عالما قادرا حيا فاعلا بل اقول
الخاصية الالهية ليست الا لله تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى
ولا يتصور ان يعرفها الا هو ومن هو مثله واذا لم يكن له
مثل فلا يعرفها غيره فاذن الحق ما قاله الجنيد رحمه الله تعالى
حيث قال لا يعرف الله الا الله ولذلك لم يعط اجل خلقه الا
اسما حجبه فقال سبح اسم ربك الاعلى فما عرف الله غير
الله في الدنيا والآخرة وقيل لذي النون وقد اشرف على
الموت ماذا تشتهي فقال ان اعرف قبل ان اموت ولو لحظة
وهذا الانين من قلوب اكثر الضعفاء وهو عندهم القول
بالنفي والتعطيل وذلك لعجزهم عن فهم هذا الكلام وانا
اقول لو قال القائل لا اعرف الا الله كان صادقا ولو قال لا
اعرف الله كان صادقا ومعلوم ان النفي والاثبات لا يصدقان
متقابلان يتقاسمان الصدق والكذب فان صدق النفي كذب

الجنيد

الجنيد ما قاله

الاثبات وبالعكس ولكن اذا اختلف وجه الكلام تصور الصدق
في القسمين وهو كما لو قال القائل لغيره هل تعرف الصديق
ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال لا والصديق ممن يجهل ولا يعرف
ولا يتصور في العالم من لا يعرفه مع ظهوره واشتهاره وانتشار
اسمه فهل على المنابر الاحدية وهل في المساجد الا ذكره
وهل على الالسنة الا ثناؤه ووصفه لكان هذا القائل
صادقا ولو قال لآخر هل تعرفه فقال ومن انا حتى اعرف
الصديق هيهات لا يعرف الصديق سوى صديق هو مثله
او فوقه ومن اين لي ان ادعي معرفته او اطمع فيها وانما مثلي
سمع اسمه وصفته فاما ان يدعي معرفته فذلك محال فهذا
ايضا صدق ولو وجه وهو اقرب الى التعظيم والاحترام
هكذا ينبغي ان يفهم قول من قال لا اعرف الله وقول من قال
لا اعرف الله بل لو عرضت خطا منظوما على عاقل وقيل هل
يعرف كاتبه فقال لا صدق ولو قال نعم كاتبه هو الانسان
الحي القادر السميع البصير المتكلم اليد العالم بصناعة الكتابة
واذا عرفت كل هذا منه فكيف لا اعرفه فهذا ايضا صدق
وحق وقوله لا اعرفه فهذا ايضا صدق ولكن الاحق والاصدق

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله لا اعرفه فانه بالحقيقه ما عرفه وانما عرف احتياج خط
المعلوم لي كاتب حي عالم قادر سميع بصير ولم يعرف
الكاتب نفسه وكذلك الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا
العالم المنظوم المحكم لي صانع مدبر حي عالم قادر وهذه
المعرفه لا طرفان احدهما ما تعلق بالعالم ومعلومه
احتياجه الى مدبر والاخر تعلق بالله ومعلومه اسم
مشتقه من صفات غير داخله في حقيقه الذات وماهيته
فانا قد بينا انه اذا اشار المشير لي شيء وقال ما هو لم يكن ذكر
الاسما المشتقه جوابا اصلا فلو اشار لي اسحم حوان فقال
ما هو فقيل طويل او ابيض او قصير او اشار لي انار فقيل ما هو فقيل حار وكل ذلك
ليس بجواب الماهيه البته والمعرفه بالشيء هو معرفه حقيقته
وماهيته لا معرفه الاسامي المشتقه فان قولنا حار معناه
شيء مبهم له وصف الحراره وكذلك قولنا عالم وقادر معناه
شيء مبهم له وصف العلم والقدره فان قلت فقولنا انه الواجب
الوجود الذي عنه وجد كل ما في الامكان وجوده
عباره عن حقيقته وقد عرفنا هذا فاقول ههات فقولنا

واجب

واجب الوجود عباره عن استغنائه عن العله والفاعل وهذا
يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا موجد عند كل موجود يرجع
الى اضافه الافعال اليه واذا قيل لنا ما هذا الشيء وقلنا هو
الفاعل لم يكن جوابا واذا هو الذي له علم لم يكن جوابا فكيف
قولنا هو الذي لا اله له لا ان كل ذلك انبا عن غير ذاته وعن
اضافه له الى ذاته اما بنفي او اثبات وكل ذلك اسما وصفات
واضافات فان قلت فما السبيل الى معرفته فاقول لو قال لنا
صبي او عنين ما السبيل الى معرفه لذه الوقاع وادراك
حقيقته قلنا ما هنا سبلان احدهما ان نصفه لك
حتى تعرفه والاخر ان تصبر حتى يظهر فيك غريزة
الشهوه ثم تباشر الوقاع حتى يظهر فيك لذه الوقاع فتعرفه
وهذا السبل الثاني هو السبل المحقق المفضي
الى حقيقه المعرفه فان الاول فلا يعدو الا الى
توهم الشيء بما لا يشبهه اذ غايتنا ان نمثل الوقاع عنده
بشيء من اللذات التي يدركها العنين كلذه الطعام الحلو
مثلا فنقول له اما تعرف ان السكر لذيذ فانك تجد
عند تناوله حاله طيبه وتحس في نفسك راحه قال نعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلنا فالجماع ايضا كذلك افتدري ان هذا نفهمه حقيقة
لذة الجماع كما هي حتى يتوصل لك في معرفتها مثله من ذاق ذلك
اللذة قادر كما هيات انما عابه هذا الوصف ابهام وتشبيه
ومشاركة في الاسم لكن يقطع التشبيه بان يقال ليس كمثله شيء
فهو حي لا كالاحياء وقادر لا كالقادرين كما تقول الوقاع
لزيد كالشكر ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن
تشاركها في الاسم وكنا اذا عرفنا ان الله تعالى حي عالم قادر
فلم نعرف الا انفسنا ولم نعرفه الا بانفسنا اذ الاصم
لا يتصور معنى قولنا ان الله سميع ولا الاكمه يفهم معنى
قولنا انه بصير وكذلك اذا قال الغابر كيف يتصور ان الله عالما
بالاشياء فتقول كما تعلم انت اشياء فاذا قال فكيف يكون
قادرا فتقول كما تقدر انت فلا يمكنه ان يفهم شيئا الا اذا
كان فيه ما يناسبه فيعلم اولا ما هو متصف به ثم يعلم غيره
بالمناسبة اليه فان كان لله تعالى وصف وخاصية ليس فيها
ما يناسبه ويشاركه في الاسم ولو مشاركة خلاوه السكر
لذة الجماع لم يتصور فهمه البتة فما عرف احد الا نفسه ثم قاس
بنى صفات الله تعالى وصفات نفسه وتنعالى صفاته عن ان

الوقاع

تشبه

تشبه سمائنا فتكون هذه معرفة قاصرة تعاب عليها الايهام
والتشبيه فسعى ان يتبرأ بها المعرفة من المشابهة وسعى
اصل المناسبة مع المشاركة في الاسم واما السبل الثالث
المردود وهو ان سطر العبد ان يحصل له الصفات الربوبية
كلها حتى يصير ربانيا كما ينتظر الصبي ان يبلغ فيدرك تلك
اللذة وهذا السبل مسدود اذ سيحيل ان يحصل تلك
الحقيقة لغير الله تعالى وهذا هو سبيل المعرفة المحققة
لا غير وهو مسدود قطعا الا على الله تعالى فاذا يستحيل
ان يعرف الله الحقيقة غير الله بل اقول يستحيل ان يعرف
النبي الا النبي واما من لا نبوة له فلا يعرف من النبوة الا
اسمها وانها خاصية موجودة لانسان ما وقد يقرأ ليس بنبي
ولكن لا يعرف ماهية تلك الخاصية الا بالتشبيه بصفات يشبه
بل أزيد وأقول لا يعرف احد حقيقة الموت وحقيقة
الحنة وحقيقة النار الا بعد الموت وبدخول الحنة او النار
لان الحنة عبارة عن اسباب ملذة ولو فرضنا شخصا لم يدرك
قط لذة لم يمكننا اصلا ان نفهمه الحنة بعلمها يرغبه
في طلبها والنار عبارة عن اسباب مؤلمة ولو فرضنا شخصا لم

شبكة الألوكة www.alukah.net

يتاسر قط المالم يمكننا ان نفهمه النار فاذا قاسناه فهمناه
ايانا بالتشبيه باسد ما قاسناه وهي النار وكذلك اذا ادرك
شيئا من اللذات فخاطبنا ان نفهمه الجنه بالتشبيه باعظمها
نالا من اللذات وهي المطعم والمنكح والمنظر وان كان في الجنه
لذه مخالفه لهذه اللذات فلا سبيل لنا ان نفهمه اصلا الا
بالتشبيه بهذه اللذات كما ذكرناه في تشبيه لذة الوقاع بخلاف
السكر ولذات الجنه اعظم من كل لذه ادركناها في الدنيا
من لذه الوقاع عن لذه السكر بل العباره الصحيحه عنها انها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان
مثلنا هذا بالاطعمه فلنا مع ذلك لا كهذه الاطعمه فان مثلناها
بالوقاع قلنا لا كالوقاع المعهود في الدنيا فلذت بتجب المتجوب
من قولنا لم يحصل اهل الارض والسماء من الله تعالى الا على
الصفات والاسماء وكن نقول لم يحصلوا من الجنه الا على
الصفات والاسماء وكذلك في كل ما سمع الانسان اسمه وصفته
وما اذاقه ولا ادركه ولا اهتدى اليه ولا اتصف به فان قلت
فما ذا نابه معرفه العارفين بالله تعالى فنقول نابه معرفه
العارفين عجزهم عن المعرفه ومعرفتهم بالجمله انهم لا يعرفونه

وانه لا يمكنهم البته معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله
المعرفه المحيطه بكنه صفات الربوبيه الا الله
فاظا الكشف لهم ذلك انكشافا باهرا بينا كما ذكرناه فقد عرفوه
اي بلغوا المبلغ الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو
الذي اشار اليه الصديق الاكبر حيث قال العجز عن درك
الادراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر صلوات
الله وسلامه عليه حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاق عد لسانه في العباره عنه
بل معناه اني لا احيط بحامد كوصفات الهيتك وانما انت
المحيط به وحدك فاذا الاحاطه مخلوق من ملاحظه حقيقه
ذاته الا للخبيره والاحاطه واما اتساع المعرفه فانما يكون في
معرفه اسمائه وصفاته فان قلت فما ذا اشتغال وتتفاوت درجات
الملائكه والانبياء والاولياء في معرفته ان كان لا صور
معرفته فاقول قد عرفت ان للمعرفه سبيلين احدهما السبل
الحقيقي وذلك مسدود والاخر الاستدلال فلا يهتدي احد من
الخلق لسبيله وادراكه الا ادراكه سبحانه الجلال ولا
يشعر بيت احد لملاحظته لا غطى الدهش طرفه وانما

شبكة الألوكة www.alukah.net

السبل المالي وهو معرفة الصفات والاسما فذلك
مفتوح للخلق وفيه تفاوتت مراتبهم فليس من يعلم انه عالم قادر
على الجملة كمن يشاهد عجايبا يانة في ملكوت السماوات والارض
وخلق الارواح والاجساد واطلع على بدايع الملكة وغرايب
الصنعة معقلا في المفصل مستقصيا دقايق الحكمة ومستوفيا
لطايف التدبير ومتضمنا بجميع الصفات الملكية المتوجه
من الله تعالى نايلا للملك الصفات قبيل اتصاف بابل بهما
من البون البعيد مما لا يكاد يحصى وفي بعامهل ذلك
ومعاذيره تفاوت الانبيا والاوليا ولن تصل الافهام الى
تمثال وجه المثل الاعلى فلكل نعلم ان العالم الذي
الكامل مثلا مثل الشافعي رحمه الله عليه يعرفه بتواتر داره
ويعرفه المزني تلميذه والبواب يعرف انه عالم بالشرع
ومصنف فيه ومرتد خلق الله اليه على الجملة والمزني يعرفه
لا كمعرفة البواب بل يعرفه بحيطه بتفاصيل صفاته ومعلوماته
بل العالم الذي يحسن عشرة انواع من العلوم لا يعرفه
بالحقيقة تلميذه الذي لم يحصل الا نوعا واحدا فضلا
عن يحاذيه الذي لم يحصل شيئا من علومه بل الذي حصل
على

علما واحدا فانما عرف على التحقيق عشرة ان ساواه في ذلك
العلم حتى لم يقصر عنه فان قصر عنه فليس يعرف بالحقيقة ما
قصر عنه الا بالاسم والابهام الجملة وهو معرفة انه يعلم
شيا سوى ما علمه فلذلك لا يفهم تفاوت الخلق في معرفة الله
تعالى فتفقد ما انكشف لهم من معلومات الله تعالى وعجايب
مقدوراته وبدايع آياته في الدنيا والاخرة والملك والملكوت
يدلك معرفتهم بالله وتقرب معرفتهم من معرفة الحقيقة فان قلت
فاذا لم يعرفوا حقيقة الذات واستحال معرفتها فهو عرفوا الاسما
والصفات معرفة تامة قلنا هيهات ذلك ايضا لا يعرفه
بالكمال والحقيقة الا الله تعالى عز وجل لانا اذا علمنا ان ذاتا
عالمة فقد علمنا شيا مبهما لا ندري حقيقته لكن ندري ان
له صفة العلم فان كانت صفة العلم معلومة لنا حقيقة كان
علمنا بانه حاكم عالم علما تاما بحقيقة هذه الصفة والا
فلا ولا نعرف احد حقيقة علم الله الا من له مثل علمه وليس
ذلك الا الله فلا يعرفه سواه وانما نعرفه غيره بالتشبيه بعلم
يشبه كما اوردنا من مثال التشبيه بالسكر وعلم الله لا يشبه
علم الخلق البتة فلا يكون معرفة الخلق به معرفة تامة حقيقة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بل الاهمية تشبيهية ولا تعجبن من هذا فاني اقول لا يعرف
الساحر الا الساحر نفسه او ساحر مثله او فوقه واما من لا يعرف
السحر وماهيته وحقيقته لا يعرف من الساحر الا اسمه ويعرف
ان له علما وخاصية لا يدري بما ذلك العلم اي لا يدري
معلومه ولا يدري ما ذلك الخاصية نعم يدري ان تلك الخاصية
وان كانت مبهمة مهي من جنس العلوم وثمرتها تغيير القلوب
وتبديل اوصاف الاعيان والتفريق بين الارواح وهذا يعزله
عن معرفة حقيقته ومن لم يعرف حقيقة السحر لا يعرف حقيقة
الساحر لان الساحر من له خاصية السحر وحاصل اسم الساحر انه اسم
مشتق من صفة ملكة السفلة ان كانت مجهولة فهو مجهول وان كانت
معلومة فهو معلوم والمعلوم من السحر لغير الساحر وصف عام
بعيد عن الماهية وهو انه من جنس العلوم فان اسم العلم يطلق
عليه وكذلك الحاصل عندنا من قدرة الله تعالى انه وصف ثمرته
واثره وجود الاحياء وينطلق على اسم القدرة لانه تناسب
قدرة سامنا سبب لذة الوقاع لذة السكر وهذا كله بمعزل عن
حقيقة ملكة القدرة نعم كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل
المقدورات وعجائب الصنع في ملكوت السموات كان حظه من معرفة

اشياء

صفحة

صفة القدرة اوفر لان اللذة تدل على المتم كما انه كلما ازداد
التلميذ احاطة بتفاصيل علوم الاستاد ومصانيفه كانت
معرفته له اكمل واسعظامه له اتم والى هذا يرجع تفاوت
معرفة العارفين ويتطرق اليه تفاوت لا يتناهى لان ما لا
يتعدد الادمي على معرفته من معلومات الله تعالى لا نهاية له
وان كان ما يدخل في الوجود منه متناهيا ولكن معدود والادمي
من العلوم لا نهاية له نعم الخارج الى الوجود متفاوت في الكثرة
والقلة وبه يظهر تفاوت الناس في المعرفة وهو كالتفاوت بينهم
في القدرة المحاصلة لهم بالعتاد بالمال فمن واحد يملك الدانيق
والدرهم ومن آخر يملك الافا وكذلك العلوم بل التفاوت في
العلوم اعظم لان المعلومات لا نهاية لها واعيان الاموال
احسام والاحسام متناهية لا يصور ان يعجز الانسان عنها
فاذن قد عرفت كيف تفاوت الخلق في مكارم معرفة الله تعالى وان
ذلك لا نهاية له وعرفت ان من قال لا يعرف الله الا الله فقد صدق
ومن قال لا اعرف الا الله فقد صدق ايضا فانه ليس في الوجود
الا الله وافعاله فاذا نظر الى افعاله من حيث انها افعاله وكان يعصور
النظر عليها ولم يرها من حيث هي سماء وارض وبحر بل من حيث انها صنعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلم يجاوز معرفة حضرة الربوبية فيمكنه ان يقول ما اعرف الا
الله وما اري الا الله ولو تصور شخص لا يري الا الشمس ونورها
المنتشر في الافاق لصح منه ان يقول ما اري الا الشمس فان
النور الفائض منها هو من جملتها ليس خارجا منها وكل ما في
الوجود نور من انوار القدرة واثر من آثارها وكما ان الشمس
ينبوع النور الفائض على كل مستنير فكذلك المعنى الذي
قصرت العبارة عنه نعبر عنه بالقدرة الازلية للضرورة
هو ينبوع الوجود الفائض على كل موجود فليس في الوجود الا
الله فيجوز ان يقول العارف لا اعرف الا الله ومن العجائب ان
يقول لا اعرف الا الله ويكون صادقا ويقول لا يعرف الا
الله ويكون صادقا ولكن ذلك بوجه وهذا بوجه فلو كذب
المتناقضان اذا اختلفت وجوه الاعتبارات لما صدق قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكنه صادق لان للرمي
اعتبارين هو منسوب الى العبد باحدهما ومنسوب الى الرب
تعالى بالثاني فلا تناقض فيه ولنقبض هاهنا عنان البيان
فقد خضنا لجة بحر لا ساحل له واشكال هذه الاسرار لا
ينبغي ان تتداول في ابداع الكتب واذ قد بدا هذا غرضنا غير مقصود

فلو

فلو جاز

فلنعد عنه ولنتوجه الى شرح معاني اسماء الله الحسنى على التفصيل

الفن الثاني

من الكتاب في المقاصد وفيه فصول

الفصل الاول

في شرح معاني اسماء الله التسعة والتسعين وهي التي اشتمل عليها
رواية ابي هريرة اذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
تسعة وتسعين اسما ما من عبد الا واحد انه ونريد بالوتر من
احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور
الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم
القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل
السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير
الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب
المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي
الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت

فلو

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد
الفرد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول
القاهر الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر
التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذوالجلال والاكرام
المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار
النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث
الرشيد الصبور فما قوله الله

فهو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت
الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه
غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد الوجود من فهو من
حيث ذاته هالك ومن الجهة التي تليه موجود فكل موجود
هالك الا وجهه والاشبه انه جار في الدلالة على هذا المعنى
مجرى اسماء الاعلام وكلما ذكرنا اشتقاق وتصريف يتعسف
ويتكلف فايده اعلم ان هذا الاسم اعظم الاسماء
التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات
الالهية كلها حتى لا يشذ شيء منها وسائر الاسماء لا يدل
احادها الا على احاد المعاني من علم او قدرة او فعل او غيره

ولانه

ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلق احد على غيره لا حقيقة
ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى به غيره كالقادر والعليم
والرحيم وغيره فلهذين الوجهين يشبه ان يكون هذا
الاسم اعظم هذه الاسماء دقيقة معاني سائر
الاسماء يصور ان يتصف العبد بشيء منها حتى يطلق عليه الاسم
كالحليم والرحيم والحليم والصبور والشكور وغيره وان
كان اطلاق الاسم عليه على وجه اخر بان الاطلاق على الله تعالى
واما معنى هذا الاسم فخاص خصوصا لا تتصور فيه مشاركة
لا بالمجاز ولا بالحقيقة ولاجل هذا الخصوص يوصف سائر
الاسماء بانه اسم الله ويعرف بالاضافة اليه فيقال الصبور
والشكور والجبار والملك من اسماء الله ولا يقال الله من اسماء
الشكور والصبور لان ذلك من حيث هو دال على كنه المعاني
الالهية والخصوص وكان اشهر واظهر فاستغنى عن التعريف
بغيره وعرف غيره بالاضافة اليه تنبيها على انه سبحانه
ان يكون لحظ العبد من هذا الاسم التأله واعني به ان
يكون مستغرق العلم والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا
يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون

كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل
ماسواه فاني وهالك وباطل الا هو فيري اولا نفسه اول
هالك وباطل كما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اصدق
بيت قالته العرب بيت لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة والرحمة مستدعي
مرحوما ولا مرحوم الا وهو محتاج والذي تنقضي بسببه حاجة
المحتاج من غير قصد وارادة وعناية بالمحتاج لا يسمى رحيما
والذي يريد قضاء حاجته ولا يقضيها ان كان قادرا على
قضائها لم يسم رحيما اذ لو تمت الارادة لوفى بها وان كان
عاجزا فقد يسمى رحيما باعتبار ما اعتوره من الرقة ولكنه
ناقص وانما الرحمة التامة افاضة الخير على المحتاجين وارادته
لهم عناية بهم والرحمة العامة هي التي تتناول المستحق وغير
المستحق ورحمة الله تعالى تامة وعامة اما تمامها فمن حيث
اراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاءها واما عمومها فمن حيث شمل
المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات
والحاجات والمزايا الخارجة عنهما فهو الرحيم المطلق حيثما
دقيقة الرحمة لا تخلو عن رقة مولدة تعذر

الر

الرحيم فتحركه الى قضاء حاجة المرحوم والرب تعالى منزه
عنها فلعلك تظن ان ذلك نقصان في معنى الرحمة فاعلم ان
ذلك كمال وليس بنقصان في معنى الرحمة اما انه ليس بنقصان
فمن حيث ان كمال الرحمة بكمال ثمرتها ومهما قضيت حاجة المحتاج
بحيث لم يكن للمرحوم حظ في تمام الرحم وتفجعه وايلامه الرحم
لضعف يعتريه ونقصان ولا يزيد ضعفا في غرض المحتاج شيئا
بعد ان قضيت كمال حاجته واما انه كمال في معنى الرحمة فهو
ان الرحيم عن رقة وتألم يكاد ينتصد بفعله دفع الم الرقة
عن نفسه فيكون قد نظر لنفسه وسعى في عز من نفسه وذلك
ينقص عن كمال الرحمة بل كمال الرحمة ان يكون نظره الى المرحوم
لاجل المرحوم لا لاجل الاستراحة من الم الرقة فالرحمن
الرحيم اعم من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى والرحم
قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله للباري
مجرى العلم وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا ولذلك
جمع الله بينهما فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى فليلتزم من هذا الوجه ومن حيث
منعنا الترادف في الاسماء المحضة ان نفرق بين معنى الاسمين

فالحري ان يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة هي ابعد
من مقدورات العباد وهي ما يتعلق بالسعادة الاخروية
فالرحمن هو المعطوف على العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى
الايمان ثم السعادة ثانيا والاسعاد في الاخرة ثالثا والانعام
بالبسط الى وجهه الكريم رابعا تنبيه حظ العبد من
اسم الرحمن ان يرحم عباد الله العاقلين ويبصرهم عن طريق الغفلة
الى الاستبصار بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وان
ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازراء وان يكون كل
معصية تجري في العالم كمعصية له في نفسه فلا يألو جهدا في
ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله
تعالى ويستحق البعد من جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع
فاقة لمحتاج الا سدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره
وبلده الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله وجاهه او السعي
في حقه بالشفاعة الى غيره وان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعا
واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم
له في ضرورته وحاجته سؤال وجواب لعلك
تقول ما معنى كونه تعالى رحيما وكونه ارحم الراحمين والرحيم

واسبابه

سؤال وجواب

لا يرى مبتلى ومضرورا وسقيما ومريضا وهو يقدر على
اماطة ما بهم الا وسادرا الى اماطته والرب سبحانه وتعالى
قادر على كفاية كل بلية ودفع كل فقد واماطة كل مرض
وازالة كل ضر والدنيا طافحة بالامراض والمحن والبلايا وهو
قادر على ازالة جميعها وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن
جوابه ان الطفل الصغير قد ترق له امه
فتمنعه عن الحجامة والاب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل ينظر
ان الرحيم هي الامة دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب
اياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته وان الام
عدو له في صوره صديق وان الالم القليل اذا كان سببا
للذة الكثيرة لم يكن شرا بل كان خيرا والرحيم يريد الخير بالمرحوم
لا محالة وليس في الوجود شر الا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك
الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل بطلان شر اعظم من الشر
الذي يتضمنه كاليد المتآكلة قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها
الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك
البدن ولكان الشر اعظم وقطع اليد لاجل سلامة البدن شر
في ضمنه خير ولكن المراد الاول السابق الى نظر القاطع السلامة

ليس في الوجود شر الا وفي ضمنه خير

التي هي خير محض ثم لما كان السبب الذي قطع اليد قصد قطع
اليد لاجله فكانت السلامة مطلوبة لذاتها اولا والقطع مطلوبا
لغيره ثانيا لا لذاته فهما داخلان تحت الارادة لكن احدهما
مراد لذاته والاخر مراد لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره
ولاجل هذا تعالى سبقت رحمتي غضبي فغضبه ارادته للشر
والشر مراد تبعا ورحمته ارادته للخير والخير بارادته ولكن ارادة
الخير للخير لنفسه واراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير
والخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل معذور وليس في ذلك
ما ينافي الرحمة اصلا فاذا ان خطر لك نوع من الشر لا ترى تحته خيرا
او خطر لك انه كان تحصيل ذلك الخير ممكنا لا في ضمن الشر فاتهم
عقلك القاصر في احد الخاطرين اما في قولك ان هذا الشر لا
خير تحته فان هذا مما تقصر العقول عن معرفته ولعلك فيه مثل الصبي
الذي يرى الجامة شرا محضا ومثل الغبي الذي يرى القتل
قصاصا شرا محضا لانه ينظر الى صورة شر محض ويذهل عن الخير
العام الحاصل للناس كافة ولا بد لك ان التوصل بالشر الخاص الى
الخير العام خير عام لا سعي للخير ان يهمله وانما اتهم عقلك في
الخاطر الثاني وهو قولك ان تحصيل ذلك لا في ضمن ذلك الشر ممكن

تخصيص الشر بالذكر في هذا الموضع

فان

فان هذا ايضا دقيق غامض فليس كل محال وممكن مما يدرك
امكانه واستحالته بالبديهة ولا بالنظر القريب بل عرف ذلك
بنظر غامض دقيق يقصر عنه اكثر اذهان عقلاء هذا بين
التعريف ولا تشكل اصلا في انه ارحم الراحمين فانه سبقت
رحمته غضبه ولا تستريب في ان مريد الشر للشر لا
للخير غير مستحق اسم الرحمة وتحت هذا كشف سر الشرع من
اشاعة فاضح الاسماء ولا تطمع في الافشاء ولقد نبهتك
بالرمز والايماء ان كنت من اهله فتامل

لقد اسمعت من ناديتك حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

هذا حكم الاكثرين واما انت ايها الاخ المقصود بالشرح فلا
اظنك الا مستبصرا بسيد الله في القدرة مستغنيا عن هذه
التخويفات والتنبيهات الملك هو الذي يستغني في ذاته
وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود بل لا يستغني عنه
شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقائه
بل كل شيء فوجوده منه او ما هو منه فكل شيء سواه فهو له مملوك
في ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شيء فهذا هو الملك المطلق
تنبيه العبد لا يتصور ان يكون ملكا مطلقا فانه

لا يستغني عن كل شيء فانه ابدا مفتقر الى الله تعالى وان استغنى
عن ما سواه ولا يصور ان يحتاج اليه كل شيء بل يستغني عنه
اكثر الموجودات ولكن لما يصور ان يستغني عن بعض الاشيا
ولا يستغني عنه بعض الاشيا كان له شوب من الملك فالملك
من العباد هو الذي لا يملكه الا الله تعالى بل يستغني عن
كل شيء سوى الله تعالى وهو مع ذلك يملك مملكة بحيث يطيعه
فيها جنوده ورعاياه وانما مملكة الخاصة به قلبه وقالبه
وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه
وسايراعضايه فاذا املكها ولم تملكه وتطاعنه ولم يطعها
فقد نال درجة الملك في عالمه فان انضم اليه استغناؤه عن
كل الناس واحتياج الناس كلهم اليه في حياتهم العاجلة والآجلة
فهو الملك في العالم الارضي وملوك رتبة الانبيا صلوات الله
عليهم فانها استغنوا في الهدايه الى الحيوه الاخره عن كل احد الا
عن الله واحتاج اليهم كل احد ويليهم في هذا الملك العلما الذين
هم ورثة الانبيا وانما ملكهم بقدر قدرتهم على ارشاد العباد
واستغنايهم عن الاسترشاد وبهذه الصفات يقرب العبد
من الملايكة في الصفات ويتقرب الى الله تعالى بها وهذا الملك

عطيه

عطية للعبد من الملك الحق الذي لا مشوبة في ملكه ولقد
صدق بعض العارفين لما قال له بعض الامرا سلني حاجتك حيث
قال أولي تقول هذا ولي عبدان هما سيداك قال ومن هما قال
الحرص والهوى فقد غلبهما وغلباك وملكتهما وملكاك وقال
بعضهم لبعض الشيوخ اوصني فقال له كن ملكا في الدنيا ملكا
في الآخره معناه اقطع طمعك وشهوتك عن الدنيا فان الملك في
الحرية والاستغناء القدوس هو المنزه عن كل
وصف يدرك حسا او تصوره خيال او يسبق اليه وهم او يحلج
اليه عقل او يقضي به تفكير ولست اقول منزه عن العيوب
والنقايص فان ذكر ذلك كاد يقرب من ترك الادب فليس
من الادب ان يقول القايل ملك الملوك ليس بحايك ولا حجام
فان نفي الوجود يكاد يوهم امكان الوجود وفي ذلك الايهام
نقص بل اقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف
الكمال الذي يظنه اكثر الخلق كمالا فان الخلق اولا مطروا الى اسمهم
وعرفوا اصفاتهم وادركوا انقساماتها الى ما هو كمال ولكن في
حقهم مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم وارادتهم
واختيارهم ووصفوا هذه الالفاظ بازا هذه المعاني وقالوا

* كمالا في حقهم هم

ازهذه اسمآ الكمال والي ماهو نقص في حقهم مثل جهلهم وعجزهم
وعماهم وصمميهم وخرسهم فوضعوا بازآ هذه المعاني هذه الالفاظ
ثم كازغانهم في الثنا على الله تعالى ووصفه از وصفوه بماهو اوصاف
كمالهم وهو منزه عنزاوصاف كمالهم كما انه منزه عنزاوصاف نقصهم
بل كل صفة تتصور للخلق فهو منزه مقدس عنزا وعما يشبهها
ويمائلها ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها لحزاطلاق
اكثرها وقد فهمت معنى هذا في الفصل الرابع من فصول المقدمات
فلا حاجة الى الاعادة • تنبيه قد ذكر العبد ان ينزه
ارادته وعلمه اما علمه فيبرهه عن المحالات والمحسوسات
والموهومات وكل ماشاركه فيه الهايم من الادراكات بل يكون
تردد نظره وتطواف علمه حول الامور الازلية الالهية
المنزهة عنزان تقرب فتدرك بالحس او بعد فتغيب عنزالحس بل يصير
متجردا في نفسه عن المحسومات والمحالات كلها ويقتنص من المعلوم
ما الوسايط آلة حسية وتخيلية بقي ربانيا بالعلوم الشريفة الكلية
الالهية المتعلقة بالمعلومات الازلية الابدية دون الشخصيات
المتغيرة المستحيلة واما ارادته فينزهها عن ان يدور
حول الحظوظ البشرية التي ترجع الى لذة الشهوة والغضب

ومتعه

ومتعه المطعم والمنكح والملبس والمنظر وما الاصل اليه من
اللذات الا بواسطة الحس والغالب بل لا يريد الا الله ولا يسعى له
حظ الا في الله ولا يكون له سرور الا بلقاء الله ولا فرح الا
بالقرب من الله ولو عرضت عليه الجنة وما فيها من النعيم لم يلتفت
همته اليها ولم تقنع من الدار الا برب الدار وعلى الجملة الادراكات
الحسية والخيالية تشارك البهايم فيها فسعى ان يترفعها الى ما
هو من خواص الانسانية والحظوظ البشرية الشهوانية تزاحم
البهايم ايضا فيها فينبغي ان ينزه عنها فجلالة المريد على قدر جلالة
مراده ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه ومن
لم يكن همته سوى الله تعالى قدر همته على قدر همته ومن رقا
علمه عن درجات المتخيلات والمحسوسات وقدس ارادته عن
مقتضى الشهوات فقد تنزه بخصوصه حظرة القدس

السلام هو الذي سلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص
وافعاله عن الشر حتى اذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة
الا وكانت مفتقرة اليه صادرة منه وقد فهمت ان افعاله
تعالى سالمة عن الشر اعني الشر المطلق المراد لذاته لا لخير حاصل
في ضمنه اعظم منه وليس في الوجود شيء بهذه الصفة كما سبق الا يما

انسانا وحده مطلوبا من جهة اعدآيه وهو ملقى في مضيقة
لا يتحرك على اعضاؤه لضعفه فان تحركت فلا سلاح معه
وان كان معه سلاح لم يقاوم اعداءه وحده وان كانت له
جنود لم يأمن ان تكسر جنوده ولم يجد حصنا يأوي اليه
فجاء من عالج ضعفه فقواه وامده بجنود واسلحة وبنا حوله
حصنا حصينا فعدا فاده امنا ولسانا فالحري ان يسمى مومنا
في حقه والعبد ضعيف في اصل فطرته وهو عرضة الامراض
والجوع والعطش من باطنه وعرضة الافات المخوفة والمهلكة
والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يومنه من هذه المخاوف
اله الذي اعد الادوية دافعة لامراضه والاطعمة مزيلة
لجوعه والاشربة مميطة لعطشه والاعضاء دافعة عن بدنه
والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكاته ثم خوفه
الاعظم من هلاك الاخرة ولا يحصنه عنه الا كلمة التوحيد
والله تعالى هاديه اليها ومرغبه فيها حيث قال لا اله الا الله حصني
فمن دخل حصني امن عذابي فلا امن في العالم الا وهو مستفاد
باسباب هو منفرد بخلقها والهدايه لها استعمالا فهو الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فهو المومن المطلق حقا

البه تنبيه كل عبد سلم من الغش والحقد والحسد
وارادة الشر قلبه وسلم عن الآثام والمحظورات جوارحه وسلم
عن الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي يأتي الله بقلب سليم وهو
السلام من العباد القريب في وصفه من السلام المطلق الحق الذي لا
مسوغ في وصفه واعني بالانتكاس في صفاته ان يكون عقله
اسير شهوته وغضبه اذ الحق عكسه وهو ان يكون الشهوة والغضب
اسير العقل وطوعه فاذا انعكس فقد انتكس ولا سلامة حينئذ
يصير الامير مامورا والملك عبدا ولن يوصف بالسلام
والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده المومن
هو الذي يعزى اليه الامن والامان لافادته واسبابه وسده
طرق المخاوف فلا يتصور امن في محل الخوف ولا خوف الا عند
امكان العدم والنقص والهلاك والمومن المطلق هو الذي
لا يتصور امن ولا امان الا ويكون مستفادا من جهته وهو
الله تعالى وليس يخفى ان الاعمى يخاف ان يناله هلاك من حيث لا
يرى فعينه البصيرة تفيده امنا منه والاقطع يخاف افة
لا تدفع الا باليد فاليد السليمة امان منها وهكذا جميع الجوارح
والاطراف والمومن خالقها ومصورها ومقومها ولو قدرنا

انا

حفظ العبد من هذا الوصف ان يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجوا
كل خايف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر
فليأمن جاره بوايقه واحق العباد باسم المومن من كان سببا لامن
الخلق من عذاب الله بالهدايه الى طريق الله عز وجل والارشاد الى
سبيل النجاة ولهذه درجه الانبيا والعلما ولهذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم شرها فتون في النار تقع الفراش وانا اخذ
بحجزكم حثالة وبقية لعلك تقول الخوف
على الحقيقه من الله تعالى فلا يخوف الا اياه فهو الذي خوف
عباده وهو الذي خلق اسباب الخوف فكيف ينسب اليه الامن
نحو ابدا ان الخوف منه والامن منه وهو خالق سبب
الخوف والامن جميعا وكونه مخوفا لا يمنع كونه مومنا كما ان كونه
مذلا لا يمنع كونه معزا بل هو المعز والمذل وكونه خافضا
لم يمنع كونه رافعا بل هو الخافض الرافع فكذلك المومن المخوف
لكن المومن ورد التوقيف به خاصة دون المخوف المهيمن
معناه في حق الله تعالى انه القايم على خلقه باعمالهم وارزاقهم ولجالهم
وانا فيامه عليهم باطلاعه واستيلايه وحفظه فكل مشرف

على كمه الامر مستولي عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف
يرجع الى العلم والاستيلا الى الاعمال القدره والحفظ الى الفعل
فالجامع من هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجتمع ذلك على
الا طلاق والكمال الا لله عز وجل ولذلك قيل انه من اسما الله
تعالى في الكتب القديمه تبيه كل عبد راقب حتى اشرف
على اسراره واعواره واستولى مع ذلك على يقوم لحواله واوصافه
وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمه فهو مهيمن بالاضافه
الى طبقه فان اتسع اشرافه واستيلاوه حتى قام بحفظ بعض عباد
الله تعالى على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم
بطريق التفرس والاستدلال بظواهرهم كان نصيبه من هذا
المعنى اقل وقدره اتم العزيز هو الخطير الذي يقل وجود
مثله وتشتد الحاجه اليه وتصعب الوصول اليه فما لم يجتمع
هذه المعاني الثلاثه لم يطلق اسم العزيز فكم من شي يقل وجوده
ولكن اذا لم يعظم خطره ويكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شي
يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب
الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانه لا نظير لها والارض
كذلك والنفع عظيم في كل واحد منهما والحاجه شديده اليهما ولكن لا

يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من
اجتماع المعاني الثلاثة ثم في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال
ونقصان والكمال في قلة الوجود ان يرجع الى واحد فلا اقل
من الواحد وكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هو الا الله تعالى
فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان
فيمكن وجود مثلها والكمال في النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه
كل شيء في كل شيء حتى في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال
الا الله تعالى والكمال في صعوبة المنال ان يستحيل الوصول اليه على
معنى الاحاطة بكنهه وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى وانا قد
بينا انه لا يعرف الله الا الله فهو العزيز المطلق الحق لا يوازيه
فيه غيره **تنبيه** العزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله
في اهم امورهم وهي الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك
مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء
صلوات الله عليهم وتباركم في العز من يتفرد بالقرب من درجتهم
في عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد منهم بقدر
علو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر عنايته في ارشاد
الخلق **الجبار** هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار

في كل احد ولا تنفذ فيه مشيئة احد الذي لا يخرج احد من
قبضته وتقصر الايدي دون حمى حضرته والجبار المطلق هو الله تعالى
فانه يجبر كل احد ولا يجبره احد ولا متنوع في حقه
الطرفين **تنبيه** الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال
درجة الاستغناء وتفرد بعلو رتبته بحيث يحبر الخلق بهايته
وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وسيرته فيفيد
الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ومستتبع ولا يتبع
لا يشاهده احد الا وملاحظه نفسه ويصير مسحوقا لهم
به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه
وانما حظي بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله عليه حيث قال لو
كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد
ادم ولا فخر **المتكبر** هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة
الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر
الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر
حقا وكان صاحبه متكبرا حقا ولا يتصور ذلك الا لله
لله تعالى وان كان ذلك لاستعظام بالملاء ولم يكن ما راه واه من
التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا ومذموما وكل من

شبكة الألوكة www.alukah.net

راي العظمة والكبرياء لله على الخصوص دون غيره كانت رويته
كاذبة وبطرة باطلا لان الله تعالى بسبب المتكبر من العباد
هو الزاهد العارف ومعنى زهد العارف ان يتنزه عما يشغل
سره عن الحق ويتكبر عن كل شيء سوى الحق تعالى فيكون مستحقرا
للدنيا والآخرة جميعا مترفعا عن ان يشغله كلا هما عن الحق تعالى
وزهد غير العارف معاملة ومعاوضة انما يشتري بمتاع الدنيا
متاع الآخرة فيترك التي عاجلا طمعا في اضعافه آجلا فاما هذا
سلم ومبايعة ومن استعبدته شهوته المطعم والمنكح فهو حقير
وان كان ذلك دائما وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة وحظ
سوى ان يتشبه بالله في قهره الخالق البارئ المصور
قد نظر ان هذه الاسامي مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع
ولا سبيل ان يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود فيفتقر
الى تقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير
بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث مقدر بارئ من حيث
انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صوره المخترعات
احسن ترتيب وهذا كالبناء مثلا فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما
لابد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية

وطولا

وطولا وعرضا وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره
ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي عندها تحدث اصول
الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته
فيتولاه غير البناء هذه هي العادة في التقدير والبناء
والتصوير وليس كذلك في افعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد
والمزين فهو الخالق البارئ المصور ومثاله الانسان
وهو احد مخلوقاته وهو يحتاج في وجوده اولا الى ان يقدر ما
منه وجوده فانه جسم مخصوص فلابد من الجسم اولا حتى
يخصص بالصفات كما يحتاج البناء الى الآلات حتى يبني ثم لا يصلح
لبنية الانسان الا الماء والتراب جميعا اذ التراب وحده يابس
محض لا ينبني ولا ينعطف في الحركات والماء وحده رطب
محض لا يتماسك ولا ينتصب بل يبسط بل لابد وان يمتزج الرطب
باليابس حتى يعتدلا وعند يعجن بالطين ثم لابد من حرارة طابخة
حتى يستحكم مزج الماء بالتراب ولا ينفصل فلا يخلق الانسان
من الطين المحض بل من صلصال كالفخار والفخار هو الطين بالماء الذي
قد عمل في النار حتى احكمت مزاجه ثم يحتاج الى تعديل الماء والطين
بمقدار مخصوص فانه ان ضعف مثلا لم يحصل منه الافعال الانسانية

والمذهب الثالث المقسم للاسم الى ما هو المسمى والى ما هو غيره والى ما لا هو
ولا هو غيره فابعد المذاهب عن السداد واجمعها للفنون الاضطراب الا ان يؤول
فيقال ما اراد بالاسم الذي قسمه الى ثلاثة اقسام الاسم نفسه بل اراد به مفهوم
الاسم ومدلوله ومفهوم الاسم غير الاسم فان مفهوم الاسم هو المدلول والمدلول غير
الدليل وهذا الانقسام الذي ذكره مشترك الى مفهوم الاسم والصواب ان يقال
مفهوم الاسم قد يكون ذات المسمى وحقيقته وماهيته وهي اسما الانواع التي
ليست مشتقة كقولك انسان وعلم وبياض والى ما هو مشتق فلا يدل على حقيقة
المسمى بل يترك الحقيقة مبهمة ويدل على صفة له كقولك عالم وكاتب ثم المشتق ينقسم
الى ما يدل على وصف حال في المسمى كالعالم والابيض والى ما يدل على اضافة الى غير مفارق
كالخالق والكاتب وحد القسم الاول كل اسم يقال في جواب ما هو فانه اذا اشير الى
شخص ادمي وقيل ما هو ليست اقول من هو فجوابه ان يقال انسان فلو قيل
حيوان لم يكن قد ذكر تمام الماهية لانه ليس تقوم ماهيته بمجرد الحيوانية لانه
هو بانه حيوان عاقل لا بانه حيوان فقط والانسان اسم للحيوان العاقل فلو قيل
بدل الانسان ابيض او طويل او عالم او كاتب لم يكن جوابا لان مفهوم الابيض
شئ ما مبهم له وصف البياض لا يدرى ما ذلك الشئ ومفهوم العالم شئ مبهم
له وصف العلم ومفهوم الكاتب شئ مبهم له فعل الكتابة نعم يجوز ان يفهم ان الكاتب
انسان لكن من امور خارجة دال له زيادة على مفهوم اللفظ وكذلك اذا اشير الى لون
وقيل ما هو فجوابه انه بياض فلو ذكر اسما مشتقا فقال مشرق او مفرق لضوء البصر
لم يكن جوابا لان المطلوب بقولنا ما هو حقيقة الذات وماهيتها التي بها هو ما هو
والمشرق شئ مبهم له الاشراق والمفرق له التفرق فهذا التقسيم في مدلول الاسامي
ومفهومه صحيح ويجوز ان يعبر عن هذا بان الاسم قد يدل على الذات وقد يدل

على غير الذات ويكون ذلك على سبيل المساهلة في الاطلاق فان قولنا يدل
على غير الذات ان اريد به غير الماهية المقولة في جواب ما هو لم يصح
فان العالم يدل على ذات له العلم فقد دل على الذات مفرقا بين ان يقال عالم
وبين ان يقال علم لان العالم يدل على ذات له علم ولفظ العلم لا يدل الا على العلم
فقوله الاسم قد يكون ذات المسمى محال الا ان يحاج فيه الى اطلاقين احدهما ان
يبدل الاسم بمفهوم الاسم والاخر ان يبدل الذات بماهية الذات فيقال
مفهوم الاسم قد يكون حقيقة الذات وماهيتها وقد يكون غير الحقيقة واما
قوله ان الخالق هو غير المسمى فان اراد به لفظ الخالق فاللفظ هو ابدا غير مدلول
اللفظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

بل كان على قدر الذر والنمل وسعته الريح وهلكه ادنى شئ
ولا تحتاج الى مثل الجبل من الطين فان ذلك يريد على قدر
الحاجه بل الكافى من غير زياده ونقصان قدر معلوم يعلمه
الله تعالى وكل ذلك يرجع الى التقدير فهو باعتبار تقدير
هذه الامور وباعتبار مجرد الايجاد على وفق التقدير خالق
وباعتبار مجرد الايجاد والاختراع من العدم الى الوجود بارئ
والايجاد المجرد شئ والايجاد على وفق التقدير شئ اخر وهذا
تحتاج اليه من سرد الجمل لما مجرد التقدير مع ان له فى اللغه
وجها اذ العرب يسمى الخذ خالقا لتقديره بعض طاقات النعل على
بعض ولذلك قال الشاعر

ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

واما اسم المصور فهو له من حيث رتب صور الاشيا احسن
ترتيب وصورها احسن تصوير وهذا من اوصاف الفعل فلا يعلم
حقيقته الا من يعلم صوره العالم على الجمله ثم على التفصيل فان
العالم كله فى حكم شخص واحد مركب من اعضا متعاونه على غرض
مطلوب منه وانما اعضاوه واجزاوه السموات والكواكب والارض وما
بينهما من الما والهوا وغيرهما وقد رتبت اجزاوه ترتيبا محكما

لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام فخصص بحمد الفوق ما سعى ان
يعلو وبحمد السفل ما سعى ان يسفل وكما ان البنا يضع الحجاره
اسفل الحيطان والخشب فوقها لا بالاتفاق بل بالحكمه والقصد لارادة
الاحكام ولو قلب ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان والخشب اسفلها
لانهدّ البنا ولم تثبت صورته اصلا فكذلك سبحانه ان يرتب السبب
فى علو الكواكب وسفل الارض والما وسايرانواع الترتيب فى الاجزا
العظام من اجزا العالم ولو ذهبنا نصف اجزا العالم وتخصيصاتهم نذكر
الحكمه فى ترتيبها لطال وكل من كان اقصر علما بهذا التفصيل كان اكثر
اجابة بمعنى اسم المصور وهذا الترتيب والتصوير موجود فى كل
جزء من اجزاء العالم وان صغر حتى فى النمله والذره بل فى كل عضو
من اعضاء النمله بل الكلام يطول فى شرح صوره العين التى هى اصغر
عضو فى الحيوان ومن لم يعرف طبقات العين وعددها وهيأتها وكل
ومقاديرها والوانها ووجه الحكمه فيها فلن يعرف صورتها ولم يعرف مصورها
الا بالاسم المجمل وهكذا فى كل صوره لكل حيوان ونبات بل لكل جزء من
كل حيوان ونبات بسيط حظ العبد من هذا الاسم ان يحصل
فى نفسه صوره الوجود كله على هيأته وترتيبه حتى يحيط بهيأة
العالم كله كانه ينظر الى العالم منزلا من الكل الى التفاصيل فيشرف على صوره

الانسان من حيث بدنه واعضاءه الجسمانيه فيعلم انواعها وعددها
وتركيبها واحكمه في خلقها وترتيبها ثم يشرف على صفاته المعنويه
ومعانيه الشريفه التي هي ادراكاته وارادته وكذلك يعرف صور
الحيوانات وصور النبات ظاهرا وباطنا بقدر ما في وسعه حتى
يحصل نقش الجميع وصورته في قلبه وكل ذلك يرجع الى معرفه
صور الجسمانيات وهي محتصره بالاضافه الى معرفه ترتيب الروحانيات
وفيه تدخل معرفه الملائكه ومعرفه مراتبهم وما وكل الى كل واحد
منهم من التصرف في السموات والكواكب ثم التصرف في القلوب
البشريه بالهدايه والارشاد ثم التصرف في الحيوانات بالالهامات
الهادية لها الى مطلبه احتياجاتها فهذا حظ العبد من هذا الاسم
وهو اكتساب صوره العلميه المطابقه للصور الموجوده فان
العلم صوره في النفس مطابقه للمعلوم وعلم الله بالصور سبب لوجود
الصور في الاعيان والصوره الموجوده في الاعيان سبب لحصول
الصوره العلميه في قلب الانسان وبهذا لك تستفيد العبد العلم
بمعنى اسم المصور من اسماء الله تعالى ويصير ايضا باكتساب الصوره في نفسه
كانه مصور وان كان ذلك على سبيل المجاز فان تلك الصوره العلميه
انما حدثت في على التحقيق بخلق الله تعالى واختراعه لا بفعل العبد ولكن

العز

العبد يسعى في التعرض لنفحات رحمه الله عليه فان الله لا يعجزها
بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم
في ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها واما
الخالق والبارئ فلا مدخل للعبد ايضا في هذين الاسمين الا بنوع
من المجاز بعيد ووجهه ان الخلق والايجاد يرجع الى استعمال القدرة
بموجب العلم وقد خلق الله للعبد علما وقدرة وله سبيل الى تحصيل
مقدور لله على وفق تقديره وعلمه والامور الموجودة تنقسم الى ما
لا يتسلط حصولها بقدرة العباد اصلا كالسماء والكواكب والارض
والحيوان والنبات وغيره والى ما لا حصول لها الا بقدرة العباد
وهي التي ترجع الى اعمال العباد كالصناعات والسياسات والعبادات
والمجاهدات فاذا بلغ العبد في مجاهدة نفسه بطرق الرياضة في
سياستها وسياسة الخلق مبلغا تتغير فيه باستنباط امور لم
يسبق اليها وبقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع
لما لم يكن له وجود من قبل اذ بنال الواضع الشرائع انه الذي وضعه
واخترعه حيث وضع ما لم يسبق اليه الا ان وضع ما لا خير فيه لا
يكون من صفات المدح وكذلك في الرياضات والمجاهدات والسياسات
والصناعات التي هي منبع الخيرات صور وترتيبات تعلمها الناس

بعضهم من بعض وبريتي لا محاله الى اول مستنبط وواضع كان
ذلك الواضع كالمخترع لتلك الصورة والخالق المقدر لها حتى يجوز
اطلاق الاسم عليه مجازا ومن اسمآء الله ما يكون تعلقه الى العبد مجازا
وهو الاكثر ومنه ما يكون في حق العبد حقيقة وفي حق الله مجازا
كالصبور والشكور ولا ينبغي ان تلاحظ المشاركة في الاسم وتذهل
عن هذا التفاوت العظيم الذي ذكرناه **الغفار** هو الذي
اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جمله القبايح التي ستر بها
باسبال الستر عليها في الدنيا والنجاوز عن عقوبتها في الاخره
والغفر هو الستر والستر على العبد ان جعل مفاتيح بدنه
التي يستفتحها الخلق مستوره في باطنه مغطاة بجمال ظاهره
فكم بين باطن العبد وظاهره في النظافه والقذاره وفي القبح
والجمال فانظر ما الذي اظهره وما الذي ستره وستره الثاني
ان جعل مستقر خواطره المذمومه وارادته القبيحه سر قلبه
حتى لا يطلع احد على سره ولو انكشف للخلق ما يخطر ببالك في مجاري
وسواسه وما ينطوي عليه صدره من الغش والخيانه وسوء الظن
بالناس لمقتوه بل سعوا في روحه واهلكوه فانظر كيف ستر عن
غيره اسراره وعوراته وستره الثالث مغفرته ذنوبه التي كان

يستحق

يستحق الافتضاح بها على ملاء الخلق وقد وعد ان يبدل من
سيآته حسنات بستره متاع ذنوبه بثواب حسناته فمهما مات على
الايمان بستره حظ العبد من هذا الاسم ان يستر من
غيره ما يحب ان يستر منه فقد قال عليه السلام من ستر على مومن
عورته ستر الله عليه عورته يوم القيمه فالمغتاب والمجسس
والمكافي على الاساءه بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به
من لا يشتهي من خلق الله تعالى الا احسن ما فيه ولا ينفك مخلوق
عن كمال ونقص وعن قبح وحسن فمن تغافل عن المقابح وذكر
المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الوصف كما روي عن عيسى صلوات
الله عليه انه مر مع الحواريين بكلب ميت فقد غلب نتنه فقالوا ما
انتن هذه الجيفه فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانه
تنبيه على ان الذي ينبغي ان يذكر من كل شيء ما هو احسن **الغفار**
هو الذي يغفر ظهور الجبابره من اعدآء الدين بالاماته
والاذلال هو الذي لا موجود الا وهو مسخر تحت قهره وقدرته
عاجز في قبضته **تنبيه** القادر من العباد من قهر اعداء
واعدى عدو للانسان نفسه التي بين جنبيه وهي اعدى من
الشيطان الذي خلق لعداوته ومهما قهر شهوات نفسه فقد

شبكة الألوكة www.alukah.net

قهر الشيطان اذا الشيطان يسعى به الى الهلاك بواسطة
شهواته واحد بي جبايل الشيطان النساء ومن فقد شهوة
النساء لم يصور ان يتعقل بهذه الاحوله وكذلك من قهر شهوة
النفس كافة لم يعد واحد عليه اذ غاية اعدائه السعي في اهلاك بدنه
وذلك احيا الروح فان من مات عن شهواته في حياته عاش في مماته
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله الآية **الوهاب** الهبة هي العطية
الخالية عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا بهذه الصفة
سمي صاحبها جوادا ووهابا ولن يتصور الجود والهبة حقيقة الا من
الله تعالى فانه الذي يعطي كل محتاج ما يحتاج اليه لا لعوض وغرض
عاجل ولا آجل ومن وهب وله في هبته غرض ينال عاجلا او آجلا
من ثناء او مدح او مودة او تخلص من مذمة او اكتساب شرف
وذكر فهو معامل ومعتاض وليس بوهاب ولا جواد فليس العوض كله عينا
تيتا ولا بذل كل ما ليس بحاصل ونعني بالواهب حصوله بالهبة فهو عوض
لمن وهب وجاد ليثيب او ليثنى عليه او ليلا يذم فهو معامل
وانما الجواد الحق هو الذي تفيض منه الفوائد على المستفيد لا لغرض
يعود اليه بل الذي يفعل شيئا لو لم يفعله لم يصح به فهو ما يفعله متخلص

وذلك غرض وعوض تنزيه لا يتصور من العبد الجواد
والهبة فانه ما لم يكن الفعل اولى به من الترك لم يقدم عليه
فيكون اقدامه لغرض نفسه ولكن الذي يبذل جميع ما يملكه
حتى الروح لوجه الله تعالى فقط لا للوصول الى نعيم الجنة او الخلاص
من عذاب النار او لحظ عاجل او اجل مما يعد من حظوظ البشرية
فهو جدير بان يسمى وهابا وجوادا ودونه الذي يهب ويجود
ليناله نعيم الجنة ودونه من يجود لينال احسن الاحدوثة وكل من
لم يطلب عوضا تينا ولا سمي جوادا عند من لم يطلب الا عوض الا
الاعيان فان قلت فالذي يجود بكل ما يملك خالصا لوجه
الله معرضا عن غير توقع حظ عاجل او آجل كيف لا يكون جوادا ولا حظ
له اصلا فيه فتقول حظه هو الله تعالى ورضاه ولقاؤه
والوصول اليه وذلك هو السعادة التي يكتسبها الانسان
بافعاله الاختيارية وهو الحظ الذي تستحقر سائر الحظوظ
في مقابلته فان قلت فما معنى قولهم ان العارف لله هو الذي
يعبد الله لا لحظ وراءه فان كان لا يحلو فعل العبد عن حظ فما
الفرق بين من يعبد الله خالصا وبين من يعبده لحظ من الحظوظ
فاعلم ان الحظ عبارة عند الجماهير عن الاغراض المشهودة

عندهم ومن تنزه عنها ولم يتخذ له مقصدا الا الله تعالى يتعالى الله
فقد تبسأ من الحظوظ اي عن ما يعده الناس حظا وهو كقولهم
ان العبد يراعي سيده لا لسيده ولكن لحظ بنا لنا من سيده
من نعمة او اكرام والسيد يراعي عبده لا لعبده ولكن لحظ
بنا له منه بخدمته واما الوالد فانه يراعي ولده لذاته لا لحظ
بنا له منه بل لعلم ان منه حظا اصلا لكان معينا بمراعاته ومن طلب
شيئا لغيره لا لذاته فكانه لم يطلبه فانه ليس غاية طلبه بل غاية طلبه
غيره كمن يطلب الذهب فانه لا يطلبه لذاته بل ليتوصل به الى
الملبس والمطعم والملبس والمطعم لا يراد ان لذاتهما بل للتوصل
بهما الى جلب اللذة ودفع الالم واللذة تراد لذاتها لا لغاية
اخرى وراءها وكذا دفع الالم فيكون الذهب واسطة الى المطعم
والمطعم واسطة الى اللذة واللذة هي الغاية فليست واسطة
الى غيرها وكذلك الولد ليس واسطة في حق الوالد بل مطلوبه
سلامة الولد لذاته لان غير الولد حظه فكذلك من يعبد
الله تعالى للجنة فقد جعل الله تعالى واسطة طلبه ولم يجعله غاية
مطلبه وعلامة الواسطة انه لو حصلت الغاية دونها لم تطلب
كما لو حصلت المقاصد دون الذهب لم يكن الذهب محبوبا ولا مطلوبا

فالمحبوب

فالمحبوب بالحقيقة الغاية المطلوبة دون الذهب ولو حصلت
الجنة لمن يعبد الله لاجلها دون عبادة الله لما عبد الله فمحبوبه
ومطلوبه الجنة اذن لا غير وآما من لم يكن له محبوب سوى الله
ولا مطلوب سواه بل حظه الابتهاج بلقاء الله تعالى والقرب منه
والمرافقة للملاء الاعلى المقربين من حضرته فيقال انه يعبد الله
لله لا على معنى انه غير طالب للحظ بل على معنى ان الله تعالى
هو حظه وليس يبقى وراءه حظا ومن لم يؤمن بلذة الجنة
بلقاء الله تعالى ومعرفته والمشاهدة له والقرب منه لم يشتق
اليه ومن لم يشتق اليه لم يتصور ان يكون ذلك من حظه فلم
يتصور ان يكون ذلك مقصده اصلا فلذلك لا يكون في عبادته
الا كالاجير السوء لا يعمل الا باجره طمع فيها واكثر الخلق لم يذوقوا
هذه اللذة ولم يعرفوها ولا يتهمون انفسهم بالنظر الى وجه الله
تعالى وآنما ايمانهم بذلك من حيث النطق باللسان فاما بواطنهم
فنازعة الى التلذذ بلقاء الحور العين ومصدق به فقط فافهم
من هذا ان البراءة عن الحظوظ محال ان كنت تجوز ان يكون
هو الله تعالى اي لقاؤه والقرب منه ما يسمى حظا فان كان الحظ
عبارة عما تعرفه الجماهير ويميل اليه فليس هذا حظا وان كان

عبارة عما حصوله اولى من عدمه في حق العبد فهو حيط

الرزاق هو الذي خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم وخلق لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهي الاقوات والاطعمة وذلك للظواهر وهي الابدان وباطن وهي المعارف والمكاسبات وذلك للقلوب والاسرار وهذا اشرف الرزقين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشآء وبقدر لتنبيه غايه حظ العبد من هذا الوصف امران احدهما ان يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يستحقه الا الله تعالى فلا يبتغي الرزق الا منه ولا يتوكل الا عليه كما روي عن حاتم الاصم انه قال له رجل من اين تاكل فقال من خزانته فقال الرجل ابلغي عليك الخبز من السما فقال لعلم يكن الارض له لكان يليقه من السماء فقال الرجل اسمع تقولون الكلام فقال لانه لم يسئل من السما الا الكلام فقال الرجل انا لا اقوى على مجادلتك فقال لان الباطل لا يقوم مع الحق الثاني ان يرزقه علما هاديا

سطر فيه ح

ولسانا

ولسانا مرشدا معلما وبدا منفقة متصدقة ويكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب فعاله واعماله واذا احب الله عبدا اكثر حوائج الخلق اليه وبما كان واسطة بين الله وبين العباد في وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخازن الامين الذي يعطي ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين وابدى العباد خزائن الله تعالى فمن جعلت يده خزانة ارزاق الابدان ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اكرم بشوب من هذه الصفة **الفتاح** هو الذي بعنايته ينفتح كل مستغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتاوه بفتح المالك لانبيائه ويخرجهم من ابدي اعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا وتارة يرفع الحجاب عن قلوبهم وليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فيالحري ان يكون فتاحا ثانية ينبغي أن يتعطش العبد الى ان يصير بحيث ينفتح لسانه بما ليق المشكلات الالهية وان يتيسر بعونه ما عسر على الخلق من

الامور الدينيه والدنيويه ليكون له حظ من اسم الفتاح العليم
معناه ظاهرا وكماله ان يحيط علما بجلي شيء ظاهره وباطنه دقيقه
وجليله اوله واخره عاقبته وفاتحته وهذا من حيث الوضوح والكشف
على اتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهده وكشف اظهر منه ثم لا
يكون مستفادا من المعلومات بل يكون المعلومات مستفادة منه
تنبيه للعبد حظ من وصف العلم لا يكاد يخفى ولكن
يفارق علمه علم الله تعالى في الخواص الثلثه احدها المعلومات
في كثرتها فان معلومات العبد وان اتسعت فهي محصورة في
قلة فاني بناسب ما لا نهاية له والثاني ان كشفه وان اتضح
فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها بل يكون مشاهدته للاشياء
كمشاهدته ما وراء ستر رقيق ولا يدرك درجات الكشف
فان البصيرة الباطنة كالبصر الظاهر وفرق بين ما يتضح في
وقت الاسفار وبين ما يتضح ضحوة النهار والثالث ان علم الله
سبحانه وتعالى بالاشياء غير مستفاد من الاشياء بل الاشياء
مستفادة منه وعلم العبد بالاشياء تابع للاشياء وحاصل
بها فان اعتاص عليك فهم هذا الفرق فانسب علم متعلم السطرنج
الى علم واضعه فان علم الواضع هو سبب وجود السطرنج ووجود

السطرنج

السطرنج هو سبب علم المتعلم وعلم الواضع سابق على وجود السطرنج
وعلم المتعلم مسبوق ومتأخر فلذلك علم الله تعالى بالاشياء سابق
عليها وسبب لها وعلمنا بخلاف ذلك وشرف العبد بسبب العلم
من حيث انه من صفات الله تعالى ولكن العلم لا شرف معلومه
اشرف واشرف المعلومات معرفة الله تعالى فلذلك كانت
معرفته افضل المعارف بل معرفة سائر الاشياء انما تشرف
لانها معرفة لافعال الله تعالى او معرفة للطريق الذي يتقرب
العبد من الله تعالى والامر الذي يسهل به الوصول الى معرفة
الله تعالى والقرب منه وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها
كثير شرف القابض الباسط هو الذي يقبض الارواح
عن الاشباح عند الممات ويبسط الارواح في الاجساد عند
الحياة ويقبض الصدقات من الاغنياء ويبسط الارزاق
للضعفاء يبسط الرزق على الاغنياء حتى لا يبقى فاقة ويقبضه
عن الفقراء حتى لا يفنى طاقة ويقبض القلوب فيضيقها بالكشف
لما من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله ويبسطها بما يتقرب اليها
من بره ولطفه وجماله تنبيه القابض الباسط من
العباد من الهم بدايع الحكم واوتي جوامع العلم فتارة يبسط

شبكة الألوكة www.alukah.net

قلوب العباد بما يبدو كرهم من آلاء الله تعالى وتعاديه وتارة يقبضها
بما يبدو لهم به من جلال الله وكبريائه وفنون عذابه وبلائه
واسقامه من اعدائه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العباده حيث ذكرهم ان الله
تعالى يقول لادم يوم القيمة ابعث بعث النار فيقول كم فيقول
من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون فانكسرت قلوبهم حتى
فتروا عن العباده فلما اصبح وراهم على ما هم عليه من الغيض
والفتور روح قلوبهم وبسطهم فذكرانهم في سائر الامم فبلهم
كشامة سوداء في منكب ثور ابيض الخافض الرافع هو الذي
يخفض الكفار بالاشقاء ويرفع المومنين بالاسعاد يرفع
اولياءه بالتقريب ويخفض اعداءه بالابعاد ومن رفع مشاهدته
عن المحسوسات والمتخيلات واراده عن ذميم الشهوات
فقد رفعه الى افق الملائكة المقربين ومن قصر مشاهدته
على المحسوسات وهمته على ما يشارك فيه البهائم من الشهوات فقد
حطه الى اسفل السافلين ولا يفعل ذلك الا الله تعالى فهو
الخافض الرافع تنبيه حظ العبد من ذلك ان يرفع
الحق ويخفض الباطل وذلك بان ينصر الحق ويزجر المبطل

فيعادي اعداء الله تعالى ليخفضهم ويوالي اولياء الله ليرفعهم
ولذلك قال الله تعالى لبعض اوليائه اما رفعدك في الدنيا
فقد استعجلت به راحة واما ذكرك اياي فقد شرفت بي فهل
واليت فيّ وليًا وهل عاديت فيّ عدوًا المعز المذل
هو الذي يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء والملك الحقيقي
في الحقيقة هو عز ذل الحاجة وفهم الشهوة ووصمة الجهل فمن
رفع الحجاب عن قلبه شاهد جمال حضرته ورزقه القناعة حتى
استغنى بها عن خلقه وامده بالقوة والتاييد حتى استولى
بها على صفات نفسه فقد اعزه واتاه الملك عاجلا وسيعزه
في الاخرة بالتقريب وناداه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
ومن مد عينه الى الخلق حتى احتاج اليهم وسلط عليهم الحرص
حتى لم يقنع بالكفاية واستدرجه بمكره حتى اعتز بنفسه
وبقي في ظلمة الجهل فقد اذله وسلبه الملك وذلك صنع
الله تعالى كما شاء حيث شاء هو المعز المذل يعز من يشاء ويذل من
يشاء وهذا الدليل هو الذي خاطب ويقال له ولكم فتنتم
انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغرّكم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية الآية وهذا
غاية الذل وكل عبد استعمل في تيسير العز على يده ولسانه
فمردود حظ من هذا الوصف **السَّمِيعُ** هو الذي لا يعزب
عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو
ادق من ذلك واخفى ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء يسمع حمد الحامدين فيجازيهم ودعاء
الداعين فيستجيب لهم ويسمع بعير اضمحه واذان كما يفعل بغير
جارحة ويكلم بغير لسان وسمعه منزه عن ان يطرق اليه
الحدثان وقد تنزهت السمع عن تغير يعتريه عند حدوث
المسموعات وقدسته عن ان يسمع باذن وآلة واداة علمنا ان
السمع في حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات
ومن لم يدقق نظره فيه وقع بالضرورة في محض التشبيه فحذر منه
حذرك ودقق فيه نظرك **تنبيه** للعبد من حيث الجبر
حظ في السمع لكنه قاصر فانه لا يدرك جميع المسموعات بل ما
قرب من الاصوات ثم ادراكه بجارحة واداة معوضة للآفات
فان خفي الصوت قصر عن الادراك وان بعد لم يدرك وان
عظم الصوت ربما بطل السمع واضمحل وانما حظه الديني منه

امران احدهما ان الله سميع فيحفظ لسانه والثاني ان
يعلم انه لم يخلق له السمع الا ليسمع كلام الله تعالى وكتابه الذي
انزله فيستعينه في الهداية الى طريق الله تعالى فلا يستعمل
سمعه الا فيه **البَصِيرُ** هو الذي يشاهد ويرى حتى لا
يعزب عنه ما تحت الثرى وابعاده ايضا منزه عن ان يكون
بحدقة واجفان ومقدس عن ان يرجع الى انطباع الصور
والالوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الانسان فان ذلك من
التغير والتاثر المضني للحدثان واذا نزه عن ذلك كان
البصر في حقه عبارة عن السمة التي تكشف بها كما يفوت
المبصرات وذلك اوضح ولجلي مما يفهمه من ادراك البصر
القاصر على ظواهر المرئيات سمحظ العبد من
حيث الجبر من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا
يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب بل يتناول
الظواهر وينفصر عن البواطن والسرائر وانما حظ الديني
منه امران احدهما ان يعلم انه خلق له البصر ليبصر
الآيات وعجائب الملكوت والسماوات فلا يكون نظره الا
عبرة فتمثل العبسي صلوات الله عليه وسلم هل احدث الخلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

مثلك قال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا
فهو مثلي وآتاني ان اعلم انه بدئ من الله ومسع فلا
يستدين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله
ما لا يخفيه من الله تعالى فقد استهان بنظر الله تعالى وآمراقبه
احدى ثمرات الايمان لهذه الصفة فمن قارب معصية
وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره وما اخسره ومن ظن ان الله
لا يراه فما اكفره الحكم هو الحاكم المحكم والقاضي المسلم
الذي لا يرد حكمه ولا معقب لقضائه ومن حكمه في خلق العباد
ان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومعنى حكمه للبر والفاجر
بالسعادة والشقاوة انه جعل البر والفجور سببا يسوق
صاحبها الى السعادة والشقاوة كما جعل الاحدوبة والسموم
اسبابا يسوق متناولها الى الشفاء والهلاك وآذا كان
معنى الحكمة ترتيب الاسباب وتوجيهها الى المسببات
كان حكما مطلقا لانه مسبب كل الاسباب جملا وتفصيلا
ومن الحكم يتشعب القضاء والقدر فتدبيره اصل وضع
الاسباب ليتوجه الى المسببات حكمه وقضية الاسباب

ان لم تعلموا انى اريكم فلا تقلل
فى ايمانكم فان علمتم انى اريكم
فلم جعلتموني احوج الناظرين
اليكم فمن قارب معصية
وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره
وما اخسره ومن ظن ان الله
لا يراه فما اكفره وما اكفره
من شرح التركي

الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض
والسماوات السبع والكواكب وحركاتها المتناسبة الدائمة
التي لا تتغير ولا تنعدم الى ان يبلغ الكتاب اجله قضاؤه كما قال
تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها
وتوجيهه هذه الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة
المقدرة المحسوبة الى المسببات الحادثة منذ لحظة بعد لحظة
قدره فالحكم هو الله بيده الحل والكلي والامر الازلي الذي
هو كلمح البصر والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الطبيعية بحركاتها
المقدرة المحسوبة الى مسبباتها المعدودة المحدودة بعدد
معلوم لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره
ولا يفهم ذلك الا بمثال ولعلك شاهدت عند وقف الساعات
التي بها تعرف اوقات الصلوات وآن لم تشاهده فجملة ذلك انه
لا بد فيه من آلة على شكل اسطوانة تحوي مقدارا من الماء معلوما
وآلة اخرى مجوفة موضوعة فيها فوق الماء وخيط مشدود احد
طرفيه في الآلة المجوفة وطرفه الاخر في اسفل ظرف صغير
موضوع فوق الاسطوانة المجوفة وفيه كرة وتحته طاس اخر
بحيث لو سقطت الكرة وقعت في الطاس وسمع طنينها ثم ثقب

اسفل الآلة الاسطوانية ثقبا بقدر معلوم ينزل الماء منه
قليلا قليلا فاذا انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة
على وجه الماء امتد الخيط المشدود بها فحرك الظرف الذي
فيه الكرة تحريكا يقدر به من الانكباس الى ان ينكبس وتندرج
منه الكرة وتقع في الطاس وتطمئن وعند انقضاء كل ساعة
تقع واحدة وانما يقدر الفصل بين الوقعتين بتقدير خروج
الماء وانخفاضه وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه
الماء ويعرف ذلك بطريق الحساب فيكون نزول الماء بمقدار
مقدر معلوم فبسبب تقدير سعة الثقب بقدر معلوم ويكون
انخفاض الخيط الماء بذلك المقدار وبه يتقدر انخفاض الآلة المجوفة
وانجرار الخيط بها وتولد الحركة في الظرف الذي فيه الكرة وكل
ذلك بتقدير يتقدر بسببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن ان يجعل
وقوع الكرة في الطاس سببا لحركة اخرى ويكون الحركة سببا
لحركة ثالثة وهكذا الى درجات كثيرة حتى تتولد منه حركات
عجيبة مقدرة بمقادير محدودة وسببها الاول نزول الماء بقدر
معلوم فاذا تصورت هذه الصورة فاعلم ان واضعها يحتاج الى
ثلثة امور اولها التدبير وهو الحكم بانه ما الذي ينبغي ان

يكون من الآلات والاسباب والحركات حتى يودي الى حصول
ما ينبغي ان يحصل وذلك هو الحكم والثاني ايجاد هذه
الآلات التي هي الاصول وهي الآلة الاسطوانية لتحوي الماء والآلة
المجوفة لتوضع على وجه الماء والخيط المشدود بها والظرف الذي
فيه الكرة والطاس التي يقع فيها الكرة وذلك هو العطاء والثالث
تصيير سبب بموجب حركة مقدرة محسوسة محدودة وهو ثقب
اسفل الآلة ثقبا مقدار السعة ليجذب نزول الماء حركة في
الماء يؤدي الى حركة وجه الماء بنزوله ثم الى حركة الآلة المجوفة
الموضوعة على وجه الماء ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الظرف الذي فيه
الكرة ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقعت فيه ثم الى تنبيه الحاضرين
واسماعهم ثم الى حركاتهم في الاشتغال بالصلوات والاعمال عند
معرفتهم انقضاء الساعة وكل ذلك يكون بقدر معلوم ومقدار
مقدر مسبب بقدر جميعها بقدر الحركة الاولى وهي حركة الماء
فاذا فهمت ان هذه الآلات اصول لابد منها للحركة وان الحركة
لابد من تقديرها لتقدر بما يتولد منها فذلك لك فافهم حصول الحوادث
المقدرة التي لا تتقدم منها ولا تتأخر اذا جاء اجلها اي حضر
سببها وكل ذلك بمقدار معلوم وان الله بالغ امره اذ جعل

لكل شئ قدرا فالسماوات والافلاك والكواكب والارض
والبحر والهوي وهذه الاجسام العظام في العالم كتلك
الآلات والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر
بحساب معلوم كذلك الثقبة الموجبة نزول الماء بقدر معلوم
فاقضاء حركة القمر والكواكب الى حصول الحوادث في الارض
كاقضاء حركة الماء الى حصول تلك الحركات المقتضية الى سقوط الكرة
المعرفة لانقضاء الساعة ومثال تداعي حركات السماء الى تغيرات
الارض هو ان حركتها اذا بلغت الى المشرق واستقبل العالم
وتبسطها الناس الابصار ميتيسر عليهم الانتشار في الاشغال
فاذا بلغت المغرب تعذر عليهم ذلك فرجعوا الى المساكن واذا
بلغت قريبا من وسط السماء وتمكنت رؤوس الاقاليم حمي
الهوي واشتد القيظ وحصل نضج الفواكه واذا بعدت حصل
الشتاء واشتد البرد واذا توسطت حصل الاعتدال وطهر
الوسخ وانبتت الارض وظهرت الخضرة وقس بهذه المشهورات
التي تعرفها العرايب التي لا تعرفها واختلاف هذه الفصول
كلها مقدره بقدر معلوم لانها متوسطة بحركات الشمس والقمر
والشمس والقمر بحساب اي حركاتهما بحساب معلوم فهذا

هو التقدير ووضع الاسباب الكلية هو القضاء والتدبير الاول
الذي هو كلمح البصر هو الحكم والله تعالى حكم عدل باعتبار هذه
الامور وكما ان حركة الآلة والخيط والكرة ليست خارجة عن مشية
واضع الآلة بل ذلك هو الذي اراده بوضع الآلة فكذلك كل ما
يحدث في العالم من الحوادث شرها وخيرها نفعها وضرها
غير خارج عن مشية الله تعالى بل ذلك مراد الله تعالى ولاجله
دبر اسبابه وهو المعني بقوله ولذلك خلقهم وتفهيم الامور
الالهية بالامور العرفية عسير ولكن المقصود من الامثلة
التنبيه فدع المثال وتنبه للغرض ودع التمثيل والتشبيه

تنبيه قد فهمت من المثال المذكور ما الى العبد من الحكم
والتدبير والقضاء والتقدير وذلك امر بسيط وانما الخطير منه
ما اليه في تدبير الرياضات والمجاهدات وتقدير السياسات
التي يقضي لها مصالح الدين والدنيا وبذلك استخلف الله عباده في
الارض واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون وانما الحظ الديني من
مشاهده هذا الوصف لله تعالى ان يعلم ان الامر مفروغ منه
وليس بالانف وقد جف العلم بما هو كائن فان الاسباب قد توجهت
الى مسبباتها وآنسيا قرها اليها في احيائها واجالها احيم واجب فكل ما

شبكة الألوكة www.alukah.net

يدخل في الوجود فانما يدخل بالوجوب فهو واجب ان يوجد فان لم
يكن واجبا لذاته ولكن ولجب بالقضاء الازلي الذي لا مرد له
فيعلم ان المقدور كائن وان الهم فضل فيكون العبد في وقته
مجملا في الطلب مطمئن النفس ساكن الجاش غير مضطرب القلب فان قلت
فيلزم منه اشكالان احدهما ان الهم كيف يكون فضلا ومواعيدا
مقدورا لانه قد زال سببه اذا جرى سببه كان حصول الهم واجبا
والثاني ان ازالة المراد اذا كان مغرما وغنمه فنعيم العمل وقد فرغ
عن سبب السعادة والشقاوة فالجواب عن الاول ان قولهم
المقدور كائن والهم فضل ليس معناه انه فضل عن المقدور خارج
عنه بل انه فضل اي لغو لا فايدة فيه فانه لا يدفع المقدور ولان
سبب الغم بما يتوقع كونه هو الجهل المحض لان ذلك ان قدر كونه
فالحذر والغم لا يدفعه وهو استجلاب نوع من الالم حوفا من وقوع
الالم وان لم يقدر كونه فلا معنى للغم به فبهذين الوجهين كان
الهم فضلا واما العمل فجوابه قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا
فكل ميسر لما خلق له ومعناه ان من قدرت له السعادة قدرت
بسبب فتيسر له اسبابها وهو الطاعة ومن قدرت له الشقاوة
قدرت بسبب وهو بطالته عن مباشرة اسبابها وقد يكون سبب

بطالته

بطالته ان يستقر في خاطره اني ان كنت سعيدا فلا يحتاج الى
العمل وان كنت شقيا فلا ينفعني العمل وهذا جهل فانه لا يدري
انه ان كان سعيدا فانما يكون سعيدا لانه تجري على اسباب
السعادة من العلم والعمل وان لم يتيسر له ذلك ولم تجر على فهو
امارة شقاوته ومثاله الذي يتمنى ان يكون فقيها
بالغا درجة الامامة ويقال اجتهد وتعلم واطلب فيقول ان
قضى الله لي في الازل بالامامة فلا احتاج الى الجهد وان قضى لي
بالجهل فلا ينفعني الجهد فيقال له ان سلط عليك هذا الخاطر فهذا
يدل على انه قضى لك بالجهل فان من قضى له في الازل بالامامة فانما
قضى له باسبابها فتجري على الاسباب وستعملها ويدفع عنه
الخواطر التي تدعوه الى الكسل والبطالة بل الذي لا يجتهد لا
يناله درجة الامامة قطعا والذي يجتهد وتتيسر له اسبابها
ويصدق رجاؤه في الموت اذا استقام على جهده الى اخر امره
ولم يستقبله عائق يقطع عليه الطريق فكذلك ينبغي ان يفهم ان
السعادة لا تنال الا من اتى الله بقلب سليم وسلامة القلب صفة
تكتسب بالسعي بحسم مادة النفس وصفة الامامة من غير فرق فنعم
العباد في مشاهدة الحكم عباد درجات فمن خاطر الخاتمة انه بماذا

العباد في مشاهدة الحكم عباد درجات

شبكة الألوكة www.alukah.net

يختم له ومن ناظر الى السابقة انه بما اقضى في الازل وهو ايا
لان الخاتمة تتبع السابقة ومن تارك للماضي والمستقبل هو
ابن وقته منهو ناظر اليه راض بمواقع قدر الله تعالى وما يظهر
منه وهو ايا مما قبله ومن تارك للحال والماضي والاستقبال
مستغرق القلب بالحكم ولازم في الشهود وهذه هي الدرجة
العليا العدل معناه العادل وهو الذي يصدر منه
فعل العدل المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل من لم
يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله فمن اراد ان
يفهم هذا الوصف فسبيله ان يحيط علما بافعال الله تعالى في
ملكوت السموات لما سهى الثرى حتى اذا لم ير في خلق الرحمن
من تفاوت وتبين ثم رجع فما رأى من فطور ثم رجع مرة اخرى
فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير قد بهره جمال الحضرة
الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها فعند ذلك يعلق بفهمه
شيء من معاني عدل الله تعالى وقد خلق اقسام الموجودات جسمانيها
وروحانيها كاملها وناقصها واعطى كل شيء خلقه وهو بذلك جواد
ورتبه في موضعه اللائق به وهو بذلك عدل فمن الاجسام
العظام في العالم الارض والماء والهواء والسموات والكواكب

وقد خلقها ورتبها فوضع الارض في اسفل السافلين وجعل
الماء فوقها والهواء فوق الماء والسموات فوق الهواء ولو عكس
هذا الترتيب لبطل النظام ولعلى شرح وجه استحسان
هذا الترتيب في العدل والنظام ما يصعب على اكثر الافهام
فلنشر الى ادرجة العوام ونقول لبعض الانسان ان ابدنه
فانه مركب من اعضاء مختلفة كما ان بدن العالم مركب من اجسام مختلفة
فاول احواله انه ركبه في العظم والغضروف والجلد وجعل العظام
عمادا مستبطنا واللحم صوانا له مكتنفا له والجلد غشاء للكل
فلو عكس هذا الترتيب واظهر ما ابطن لبطل النظام وان خفي
عليك هذا فقد خلق الانسان اعضاء مختلفة مثل اليد والرجل
والعين والانف والاذن فهو يخلق هذه الاعضاء جوادا ووضعها
مواضعها الخاصة عدلا لانه وضع العين في اولى المواضع لها من
البدن اذ لو وضعها على القفاء او على الرجل او على اليد او على قمة
الرأس لم يخف ما يتطرق اليها من الاخطار والتعرض للافة وكذلك
خلق اليدين من المنكبين ولو علقهما من الرأس او من الحقو او من
الركبتين لم يخف ما يتولد منه من الخلل وكذلك وضع جميع الحواس
على الرأس فانها جواسيس لتكون مشرفة على جميع البدن فلو وضعها

على الرجل اختل نظامها قطعا وشرح ذلك في عضو طويل او باجمله
فينبغي ان تعلم انه لم يخلق سبحانه في موضعه الا انه متعين له
لو تيامن عنه او تياسر او تسافل او تعلى لكان ناقصا او باطلا
او قبيحا خارجا عن التناسب كريا في المنظر وكما ان الانف
خلق على وسط الوجه ولو طرق على الجبهة او على احد الشدقين لفصات
الى فوايده وربما يتعوى فهمك الى ادراك حكمته فاعلم ان الشمس
ايضا لم يخلقها في السما الرابعة وهي واسطة السموات السبع هزلا
بل لما خلقها الا باحق وما وضعها الا موضعها المستحق لها لحصول
مقاصدها منها الا انك ربما تعجز عن درك الحكمة فيه لانك قليل
التفكر في ملكوت السموات والارض وعجائبها ولو نظرت فيها
لرايت من عجائبها ما تستحقر معه عجايب بدنك وكيف لا وخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكنك وقعت بمعرفة
عجايب نفسك فتسرعت للتامل فيها وفيما تكتنفها من الاجسام
فتكون ممن قال الله تعالى فيهم سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم ومن اين لك ان تكون ممن قال فيهم وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض والتي تفتح ابواب السما لمن استغرقه
هم الدنيا واستبعده الحرص والهوى فهذا هو الرمز الى تقسيم

سبيل الطريق لما معرفة هذا الاسم الواحد وشرحه يفتقر
الى مجلدات وكذا شرح معنى كل اسم من الاسامي المستقة من
الافعال لانفهم الا بعد فهم الافعال وكل ما في الوجود من
افعال الله ومن يحط علما بتفصيلها ولا بجملتها فلا يكون معه منها
الا محض التغير واللعب ولا مطمع في العلم بتفصيلها فانه لا نهاية
له ولما كان الجلد فللعبد طريق الى معرفتها وبقدر اتساع معرفته فيها
يكون حظه من معرفة الاسما وذاك مستغرق للعلوم كلها وانما
غايته مثل هذا الكتاب الايما الى مفاتحها ومعاقدها فقط فنبه
حظ العبد من العدل لا يخفى واول ما عليه من العدل في صفات
نفسه وهو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل
والدين وهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم
فهذا جملة عدله في نفسه وتفصيله مراعاة حدود الشرع كلها وعدله
في كل عضو ان يستعمله على الوجه الذي اذن الشرع فيه ولما عدله
في اهله وذويه ثم في رعيته ان كان من اهل الولاية فلا يخفى وربما
ظن ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال النفع الى الناس
وليس كذلك بل لو فتح الملك خزانته المشتملة على الاسلحة
والكسوة وقسم الاموال ولكن فرق الاموال على الاغنياء

ووهبها الاسلحة من العلم وسلم اليهم القلاع ودمياط الكتب من الالحاد
واهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم
وعدل عن العدل اذ وضع كل شيء في غير موضعه اللائق به ولو
اذ يحل المرضى شفى الادوية والحجامة والفصد والاجبار على ذلك
واذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عدلا لانه وضعها
في موضعها وحفظ العبد دينا من الايمان فان الله عدل بار لا يعترض
عليه في تدبيره وحكمه وجميع افعاله وافق مراده اولم يوافق لان
كل ذلك عدل وهو كما ينبغي وعلى ما ينبغي ولو لم يفعل ما فعله لحصل
منه امر اخر هو اعظم ضررا مما حصل كما ان المريض لو لم يحجم لتضرر
ضررا يزيد على الم الحجامة وبهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان
به يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا وثمة ان لا يثبت
الدهر ولا يتسبب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به
العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت الى
المسببات احسن ترتيب وتوجيه بافضاء وجوه العدل والطف

اللطيف انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح ث
وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك في ايصالها الى
المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل

واللطف

ذلكم

واللطف في الادراك هو معنى اللطف ولا يتصور كما ذلك في
العلم والفعل الا لله تعالى فانما احاطته بالدقائق والخفايا فلا
يمكن بمثل الخفي مكشوف كالجلي من غير فرق وانما رفقه
في الافعال ولطفه فيها فلا يدخل ايضاحه لكم اذ لا يعرف
اللطف في الفعل الا من عرف تفاصيل افعاله وعرف دقائق
الرفق فيها وبقدر اتساع المعرفة فيها يتسع المعرفة معنى اسم اللطيف
وشرح ذلك سيتدعي تطويلا ثم لا يتصور ان يعني بعشر
عشيره مجلدات كثيرة وانما يمكن التنبيه على بعض جمله فمن
لطفه خلقه الجنين في بطن الام في ظلمات ثلاث وحفظه فيها
وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل مستقلا بالتناول
بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدي والمصاصته
ولو في ظلام الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تشتقا البيضة
عن الفرخ وقد الهمه التقاطه الحب في الحال ثم تاخير خلق
السن عن اول الخلقة الى وقت الحاجة للاستعانة بالمضغ عن
السن ثم انبات السن بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم
تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى انياب للكسر والى
ثنايا حادة الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذي الغرض

الاطهر منه النطق في ردّ المطاعم الى المطعن كالمجرفة ولو ذكر
لطفه في تيسير لقمة بتناول العبد من غير كلفة وتجشمها وقد
تعاون على اصلاحها خلق لا يحصى عددهم من مصلح الارض
وزراعها وسائقها وحاصدها ومنقيها وطاحنها وعاجنها
وخابزها الى غير ذلك لكان لا سبوفي شرحه وعجائبه فهو من
حيث دبّر الامور حكم ومن حيث اوجدها جواد ومن حيث
رتبها مصوّر ومن حيث وضع كل شيء في موضعه عدل ومن حيث
لم يتبرك فيها دقايق وجوه الرفق لطيف ولن يعرف حقيقة
هذه الاسماء من لم يعرف حقيقة هذه الافعال ومن لطفه بعباده
انه اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه انه
يسّر لهم الوصول الى سعادة الابد بسعي خفيف في مدة قصيرة
وهي العمر فانه لو شبه لها بالاضافة الى الآباد ومن لطفه
اخراج اللبن الصافي من بين الفرث والدم واخراج الجواهر
النفيسة من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم
من الدود والدر من الصدف واعجب من ذلك خلقة من النطفة
القذرة مستودعا للمعرفة وحاملا للامانة ومشاهدا
للملكوت سمواته وبهذا اضاف لا يمكن لحصاوة نسبته

حظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف
بهم في الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من ازراء وعنف
ومن غير خصام وتغضب واحسن اللطف فيه الجذب الى قبول
الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع
والطف من الالفاظ المزينة الخبير هو الذي لا يعزب
عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك
ذرة ولا سكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده
خبرها وهو بمعنى العليم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي
خبرة وسمي صاحبها خبيرا تنبيه حظ العبد من ذلك
ان يكون خبيرا بما يجري في عالمه وعالمة قلبه وبدنه والخفايا التي
تتصف القلب بها من الغش والخيانة والنفاق في حول العاجلة
واضمار الشر واظهار الخير والعجل باظهار الاخلاص مع الافلاس
عنه لا يعرف الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف
مكرها وتلبسها وخدعها فحاذرها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر
منها فذلك من العبد جدير بان يسمى خبيرا الحليم هو الذي
يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب
ولا يغيره غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار

لكن العلم ص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عجلة وطيش كان تعالى علوًّا كبيرا ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة بتنبيه حظ العبد من وصف الحليم
ظاهر فالحلم من محاسن خصال العباد وذلك مستغن عن الشرح
والاطناب **العظيم** اعلم ان اسم العظيم في اول الوضع انما اطلق
على الاجسام بقال هذا جسم عظيم وذلك الجسم اعظم من ذلك الجسم
اذا كان امتداد مساحته في الطول والعرض والعمق اكثر منه
ثم هو ينتهي الى عظيم يملا العين ويأخذ منها ماخذا واما الا يتصور
ان يحيط البصر بجميع اطراف كالارض والسماء فان النيل عظيم ولكن
البصر قد يحيط باطرافه فهو عظيم بالاضافة الى امادونه واما
الارض فلا يتصور ان يحيط البصر باطرافها وكذلك السماء فذلك هو
العظم المطلق في مدركات البصر فافهم ان في مدركات البصائر
ايضا اشياء تأخذ منها ما يحيط العقول كنه حقيقته ومنها ما تقصر عنه
وما تقصر العقول عنه ينقسم الى ما يتصور ان يحيط به بعض العقول
وان قصر اكثرها والى ما لا يتصور ان يحيط العقل اصلا بكنه
حقيقته وذلك هو العظيم المطلق الذي جاوز جميع حدود
العقول حتى لم يتصور الاحاطة بكنهه وذلك هو الله تعالى وقد
سبق بيان ذلك في المنزل الاول **تنبيه** العظيم من العباد

الانبياء والعلماء الذين اذا عرفوا العاقل شيئا من صفاتهم امتلا
بالهيبة صدره وصار مستوفيا بالهيبة قلبه حتى لا يبقى فيه
متسع فالنبي عظيم في حق امته والشيخ في حق مريده والاستاذ
في حق تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان ساواه
او جاوزه لم يكن عظيما بالاضافة اليه وكل عظيم يقوم لغير الله تعالى
فهو ناقص وليس بعظيم مطلق لانه انما يظهر بالاضافة الى شيء دون
شيء سوى الله تعالى فانه العظيم المطلق لا بطريق الاضافة
الغفور بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ
عنه الغفار فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة الى مغفرة
متكررة مرة بعد اخرى فالغفار ينبئ عن كثرة الفعل والغفور
ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو مغفور بمعنى انه تام الغفران
كامل حتى يسع افضى درجات المغفرة والغفران **الشكور**
هو الذي يجازي بتيسير الطاعات كثيرا الدرجات ويعطي بالعمل
في ايام معدودة نعيما في الاخرة غير محدود ومن جازي الحسنة
باضعافها يقال انه شكر تلك الحسنة ومن اثنى على المحسن ايضا
يقال انه شكر فان نظرت الى معنى الزيادة في المجازات لم يكن
الشكور المطلق الا الله تعالى لان زيادته في المجازات غير

مخصوره ولا مجدوده فان نعم الجنة لا آخر له والله تعالى يقول
كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية فان فطرت الى معنى
الثناء فثناء كل مثن على غيره والرب تعالى اذا اثنى على اعمال
عباده فقد اثنى على فعل نفسه لان اعمالهم من خلقه فان كان الذي
اعطى فاثنى شكورا فالذي اعطى واثنى على المعطى احق بان يكون
شكورا فمثناه الله تعالى عباده كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات وكقوله تعالى نعم العبد انه اواب وما يجري مجراه
وكل ذلك عطية منه تنسب الى العبد بصورة ان يكون شاكرا
في حق عبد آخر مرة بالثناء على باحسانه اليه واخرى بمجازاته
اكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله فما شكره لله تعالى
فلا يكون الا بنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر
لانه لا يحصي ثناء عليه وان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله عليه
بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه
الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها في معاصيه بل في طاعته
وذلك ايضا بتوفيق الله تعالى وتيسيره وفي كون العبد شاكرا
لربه وتصور ذلك كلام دقيق ذكرناه في كتاب الشكر من كتاب احياء

علوم

علوم الدين فليطلب منه فان هذا الكتاب لا يحتمله

العلي هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه وذلك
لان العلي مشتق من العلو والعلو ماخوذ من العلو المقابل
للسفل وذلك اما في ذي جهات محسوسة كالدرج والمراقي وجميع
الاجسام الموضوعة بعضها فوق بعض واما في الرتب المعقولة
للموجودات المترتبة نوعا من الترتيب العقلي فكل ما له التوقية في
المكان فله العلو المكاني وكل ما له التوقية في الرتبة والدرجات
العقلية مفهومة كالدرجات السفلية ومثال الدرجات
العلمية هو التفاوت الذي بين السبب والمسبب والعلة
والمعلول والفاعل والقابل والكامل والناقص فاذا قدرت
شيئا وهو سبب لشيء آخر وذلك الثاني سبب لثالث والثالث
لرابع الى عشر درجات مثلا فالعاشر واقع في الرتبة الاخيرة
فهو الاسفل الادنى والاول واقع في الدرجة الاولى من
السببية فهو الاعلى ويكون الاول فوق الثاني فوقية بالمعنى
لا بالمكان والعلو عبارة عن التوقية فاذا فهمت معنى التدريج
العقلي فاعلم ان الموجودات لا تنحصر قسمتها الى درجات متفاوتة
في العقل الا ويكون الحق سبحانه وتعالى في الدرجة العليا من درجات

قال العلي في الرتبة هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجه وذلك هو العلي المطلق
وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافه الى ما دونه ويكون دنيا او
سافلا بالاضافه الى ما فوقه ومثال ذلك ان العقل ان الموجود
ينقسم الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب
فوقيه بالرتبه والفوقيه المطلقه ليست الا لمسبب الاسباب
وكذلك ينقسم الموجود الى ميت وحي والحي ينقسم الى ما ليس له الا
الادراك الحسي وهو البهيمه والى ما له مع الادراك الحسي الادراك
العقلي والذي له الادراك العقلي ينقسم الى ما تعارضه في
معلوماته الشهوه والغضب وهو الانسان والى ما يسلم ادراكه
عن معارضه الملذات والذي سلم ينقسم الى ما يمكن ان يبتلى به
ولكن رزق السلامه كالملائكه والى ما يستحيل ذلك في حقه
وهو الله تعالى وليس يخفى عليك في هذا التقسيم والتدرج ان
الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمه وان الله تعالى فوق
الكل فهو العلي المطلق فانه الحي المحيي العالم المطلق الخالق
لعلوم العلما المنزه المقدس عن جميع انواع النقص فقد وضح
الميت في الدرجه السفلى من درجات النقصان ولم يبق في الطرف
الآخر الا الله تعالى فهكذا ينبغي ان تفهم فوقيته وعلوه فان

هذه

هذه الاسامي وضعت اولا بالاضافه الى ادراك البصر وهو
درجه العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر وجدوا
بينها وبين الابصار موازنات استعاروا منها الالفاظ المطلقه
وفهمها الخواص وادركها العوام الذين لم يجاوز ادراكهم من الحواس
التي هي رتبه البهائم فلم يفهموا عظمه الا بالمساحه والا علوا الا
بالمكان والا فوقيه الا به واذا فهمت هذا فهمت معنى كونه فوق
العرش لان العرش اعظم الاجسام وهو فوق جميعها والموجود المنزه
عن التجدد والتقدر يجدد الاجسام ومقاديرها فوق الاجسام
كلها في الرتبه ولكن خص العرش بالذكر لانه فوق جميع الاجسام فما كان
فوقها كان فوق جميعها وهو كقول القايل للخليفه فوق السلطان
تنبيها على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين هم دون
السلطان والمعجم من الحشوي الذي لا يفهم من الفوق الا المكان
ومع ذلك اذا سيل عن شخصين من الاكابر وقيل له كيف يجلسان في
الصدر والمحافل يستحيل ان يقول هذا يجلس فوق ذلك وهو يعلم انه ليس يجلس
الا بجنبه وانما يكون جالسا فوقه لو جلس على راسه او مكان مبني فوق
راسه ولو قيل له كذبت ما يجلس فوقه ولا تحته ولانه جلس بجنبه
انما نزه نفسه عن هذا الانكار وقال انما اعني به فوقيه الرتبه

والقرب من الصدر فان القرب من الصدر الذي هو المنتهى
فوق الاضافة الى الابعد ثم لا يفهم من هذا ان كل ترتيب لطرفين
يجوز ان يطلق على احد طرفيه اسم الفوق والعلو وعلى الطرف
الآخر ما يقابله بل تنبيه العبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا
اذ لا ينال درجة الا ويكون في الوجود ما هو فوقها وهو درجات
الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لا تكون في جنس
البشر من يفوقه وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكنه قاصر
بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات
والحق انه علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب بل
بما رقه امكان وجود انسان فوقه والعلي المطلق هو الذي له
الوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذي
يقارنه امكان يقصد **الكبير** هو ذو الكبرياء والكبرياء
عبارة عن كمال الذات واعني بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود
يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا وكل وجود منقطع
بعدم سابق او لاحق فهو ناقص ولذلك ينال الانسان اذا
طال مدة وجوده انه كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء
ولا ينال اعظم السن فالكبير سيتعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم

فار

فان كان ما طال مدده وجوده مع كونه محدودا مدده البقاء
كبيرا فالدائم الازلي الابدي الذي يستحيل عليه العدم اولى
بان يكون كبيرا والثاني ان وجوده هو الوجود الذي
يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذي تم وجوده في نفسه
كاملا وكبيرا فالذي فضل منه الوجود لجميع الموجودات اولى
بان يكون كاملا وكبيرا انتهى الكبير من العباد هو
الذي لا يقتصر عليه صفات كماله بل تسري الى غيره فلا يجالسه
احدا الا وتفيض عليه شيء من كماله وكمال العبد في عقله وورعه
وعلمه فالكبير هو العالم التقي المرشد للخلق الصالح لان يكون
قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولذلك كان عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء
الحفيظ هو الحافظ حتما اولن يفهم ذلك الا بفهم معنى الحفظ
وهو على وجهين احدهما ادامة وجود الموجودات وابقاؤها
وبضادة الاعدام والله تعالى هو الحافظ للسموات والارضين
والملائكة والموجودات التي يطول امد بقائها والذي لا يطول مثل
الحيوانات والنبات وغيرها والوجه الثاني وهو اظهر
معنى الحفيظ صيانة المتعاديات والمتضادات بعضها عن بعض واعني

بهذا التعادي ما بين الماء والنار فانهما يتعاديان بطباعهما
فاما ان يطفي الماء النار واما ان تحيل النار الماء ان غلبته بخارا
ثم هواء والتضاد والتعادي ظاهر بين الحراره والبروده اذ يتهر
احدهما الاخري وكذا بين الرطوبة واليبوسة وسائر الاجسام
الارضية مركبة من الاصول المتعادية اذ لابد للحيوان من
حراره معتدلة لو بطلت لبطلت حياته ولابد له من رطوبة تكون
غذا لبدنه كالدم وما يجري مجراه ولابد من يبوسة بها تتماسك
اعضاؤه خصوصا ما صلب منها كالعظام ولابد من برودة
تكسر صورة الحراره حتى يعتدل ولا تحرق ولا تحلل الرطوبات
الباطنه بسرعه وهذه متعاديات متنازعات وقد جمع الله تعالى
بين هذه المتضادات المتنازعة في اهاب الانسان وبدن
الحيوان والنبات وسائر المركبات ولو لا حفظه اياها لتنافرت وتباعدت
وبطلا امتزاجا واضمحل تركيبها وبطل المعنى الذي صارت مستعدة
لقبوله بالتركيب والمزاج وحفظ الله سبحانه آياها بتعديل قواها
مرة وبامداد المغلوب منها ثانيا اما التعديل فهو ان يكون مبلغ
قوه البارد مثل مبلغ قوه الحار فاذا اجتمعا لم يغلب احدهما
الآخر بل يتدافعان اذ ليس احدهما بان يغلب اولى من ان يغلب

فيتقاومان ويبقي قوام المركب بتقاومهما وتعادلهما وهو الذي
يعبر عنه باعتدال المزاج والثاني امداد المغلوب منهما بما
يعيد قوته حتى يقاوم الغالب ومثاله ان الحراره تبغي الرطوبة
وتجففها لا محاله فاذا غلبت ضعفت البروده والرطوبة
وغلبت الحراره واليبوسة ويكون امداد الضعيف بالجسم البارد
الرطب وهو الماء ومعنى العطش هو الحاجة الى البارد الرطب
فخلق الله تعالى البارد الرطب مددا للبروده والرطوبة
اذا غلبتا وخلق الاطعمه والادويه وسائر الجواهر المتضاده
حتى اذا نقص عوض بضده فانقهر وهذا هو الامتداد وانما تتم
ذلك بخلق الاطعمة والادوية وخلق الآلات المصلحة لها
وخلق المعرفة الهادية لاستعمالها وكل ذلك يحفظ ابدان الحيوانات
والمركبات من المتضادات وهذه هي الاسباب التي تحفظ الانسان
من الهلاك الداخل وهو معترض للهلاك من اسباب خارجة
كسباع طارية واعداء منازعة فحفظه عن ذلك بما خلق له من
الحواس المدركة بشر العدو وهي طلائعه كالعين والاذن
وغيرهما ثم خلق له اليد الباطشة والاسلحة الدافعة كالدرع والترس
والقاصدة كالسيف والسكين ثم ربما يعجز هو ذلك عن الدفع

شبكة الألوكة www.alukah.net

فامده بآلة الهرب وهي الرجل للحيوان الماشي والجناح للطاير
وكذلك شمل حفظه جلت قدرته كل ذرة في ملكوت السموات
والارض حتى الحشيش الذي ينبت من الارض يحفظ لبابه
بالقشر الصلب وطراوته بالرطوبة وما لا يحفظ بمجرد القشر
يحفظه بالشوك النابت منه ليندفع به بعض الحيوانات المتلفه
له فالشوك سلاح للنبات كالقرون والمخالب والانياب للحيوان
وبل كل قطره من ماء فمعها حافظ يحفظها عن الهوا المفسد
لها فان الماء اذا جعل في اناء وترك مدة استحال هواء وسلب
الهواء صفته المائية عنه ولو غمست الاصبع في ماء ورفعها ونكستها
تدلت منها قطره ما تبقى متنكسه لا تنفصل مع ان من شانها
الهوي لا اسفل ولكنها لو انفصلت وهي صغيره استولى الهوا
عليها واحالها فلا تزال تمكث متدلية حتى تجتمع اليها بقية البلل
فتكثر القطر فتحدر على حوف الهوي بسرعه ولا يستولي
الهوا عليها احالتها وليس ذلك منها حفظا لنفسها عن معرفه بضعفها
وقوه ضدها وحاجه استمدادها من بقيه البلل وانما ذلك
حفظ من ملك موكل بها بواسطه معنى متمكن من ذاتها وقد ورد
في الخبر انه لا تنزل قطره من المطر الا ومعها ملك يحفظها الى ان

تصل

تصل الى مستقرها من الارض وذلك حق والشاهد هذه
الباطنه لارباب البصاير قد دلت عليه وارشدت اليه وامنوا
بالخبر لا عن تقليد بل عن بصيره والكلام في حفظ شرح الله تعالى
السموات والارض وما بينهما طويل كما في سائر الافعال وبه يعرف
هذا الاسم لا بمعرفه الاشتقاق في اللغه وتوهم معنى الحفظ
على الاجمال يسبب الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه
وقلبه ويحفظ دينه من سطوة الغضب وحلاوة الشهوه
وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار
وقد اكتفته هذه الهلكات المفضيه الى البوار **المقيت**
معناه خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهي الاطعمه
والى القلوب وهي المعرفه فيكون بمعنى الرزاق الا انه اخص
منه اذ الرزاق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يكفي
به في قوام البدن وامكن ان يكون معناه المستولي على الشي القادر
عليه والاستيلاء تم بالقدره والعلم وعليه يدل قوله تعالى وكان
الله على كل شي مقيتا اي مطلقا قادرا فيكون معناه راجعا
الى القدره والعلم اما العلم فقد سبق واما القدرة فستاتي
ويكون بهذا المعنى وصفه بالمقيت اسم من صفته بالقادر وحده

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبالعالم وحده لانه دال على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج
هذا الاسم عن الترادف الحسيب هو الكافي وهو الذي
من كان له كان حسيبه والله تعالى حسيب كل واحد وكافيه وهذا
وصف لا يصور حقيقته لغيره فان الكفاية انما يحتاج اليها الكفي
لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده وليس في الوجود شيء
هو وحده كاف لشيء الا الله تعالى فانه وحده كاف لكل شيء والبعض
الاشياء اي هو وحده كاف ليحصل به وجود الاشياء ويدوم به
وجودها ولا تظنن انك اذا احتجت الى طعام وشراب وارض
وسماء وشمس وغير ذلك فقد احتجت الى غيره ولم يكن هو حسيبك
فانه الذي كفاك بخلق الارض والسماء والطعام والشراب فهو حسيبك
ولا تظنن ان الطفل الذي يحتاج الى ام ترضعه وتتعهده فليس
الله حسيبه وكافيه بل الله كفيله اذ خلق امه وخلق اللبن في ثديها
وخلق له الهداية الى التقامه وخلق الشفقة والمودة في خلق
الام حتى مكنته من الالتقام ودعته اليه وحملته عليه فالكفاية
انما حصلت بهذه الاسباب والله وحده هو المنفرد بخلقها
لاجله ولو قيل لك ان الام وحدها كافية للطفل وهي حسيبه
لصدقت به ولم تعد ذلك شركا لانها لا تكفيه لانه يحتاج الى اللبن فمن اين

تكفيه

تكفيه الام اذا لم يكن لبن ولكنك تقول نعم يحتاج الى اللبن ولكن اللبن
ايضا من الام فليس محتاجا الى غيرها فاعلم ان اللبن ليس من
الام بل هو والام من الله تعالى ومن فضله وجوده فهو وحده حسيب
كل احد وليس في الوجود شيء وحده هو حسيب شيء سواه بل الاشياء
تتعلق بعضها ببعض وكلها تتعلق بقدرة الله تعالى تنبيه
ليس للعبد مدخل في هذا الوصف الا بنوع من المجاز بعيد وبالاضافة
الى ادنى الرأي وسابق الظن العامي اما كونه مجازا فهو انه
ان كان كافيا لطفله في القيام بتعهده او لتلميذه في تعليمه حتى
لم يفتقر الى الاستعانة بغيره كان واسطة في الكفاية ولم يكن
كافيا لان الله تعالى هو الكافي اذ لا قوام له بنفسه ولا كفاية
له بنفسه فكيف يكون هو كفاية غيره واما كونه بالاضافة
الى سابق الظن هو انه وان قدر انه مستقل بالكفاية وليس
بواسطة فهو وحده لا يكفي اذ يحتاج الى محل قابل لفعله
وكفايته هذا اقل الامور فالقلب الذي هو محل العلم لابد منه
اولا ليكون هو كافيا في التعلم والمعدة التي هي مستقر الطعام
لابد منها لتكون كافية بايصال الطعام الى البدن وهذا مع ما يحتاج
اليه من امور كثيرة لا تحصى ولا يدخل شيء منها في اختياره واول

درجات النحل حاجتنا الى فاعل وقابل فالفاعل لا يكفي دون القابل
اصلا وانا صح هذا فنقول حوالله تعالى لانه خالق الفعل وخالق المحل
القابل وخالق شرائط قبوله وما يكتنفه ولكن بادئ الراي ربما
سبق الى الفاعل ولا يحضر بالبال غيره فيظن ان الفاعل حسنه
وحده وليس كذلك نعم الحق الذي منه للعبد ان يكون الله وحده
حسبه بالاضافة الى همته واراداته وهو انه لا يريد الا الله تعالى
فلا يريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها بل يكون مستغرق
الهم بالله وحده واذا كاشفه بجلاله قال ذلك حسبي فليست اريد
غيره ولا اابالي فاتني غيره او لم يفت **الجليل** هو الموصوف
بنعوت الجلال ونعوت الجلال هي الغنى والملك والتقدس
والعلم والقدرة وغيرها من الصفات التي ذكرناها فالجامع
لجميعها هو الجليل المطلق والموصوف ببعضها جليل بقدر ما نال
من هذه النعوت فالجليل المطلق هو الله تعالى فقط فكان الكبير
يرجع الى كمال الذات والجليل الى كمال الصفات والعظيم يرجع الى
كمال الذات والصفات جميعا منسوبا الى ادراك البصيرة اذ كان
بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرقه البصيرة ثم صفات الجلال
اذا نسبت الى البصيرة المدركة سميت جمالا وسمي المتصف بها جميلا

ولم

واسم الجميل في الاصل وضع للصورة الظاهرة ومهما كانت بحيث
تلايم البصر وتوافقه ثم نقل الى الصورة الباطنة التي تدرك
بالبصائر حتى يقال سيرة حسنة جميلة وخلق جميل وذلك
يدرك بالبصائر لا بالابصار والصور الباطنة اذا كانت كاملة
متناسبة جامعة جميع كمالاتها اللائقة بها كما ينبغي وعلى ما ينبغي
فهي جميلة بالاضافة الى البصيرة الباطنة المدركة وملائمة
ملائمة يدرك صاحبها عند مطالعتها من اللذة والبهجة
والاهتزاز اكثر مما يدرك الناظر بالبصر الظاهر الى الصورة
الجميلة فالجميل الحق المطلق هو الله تعالى فقط لان كل ما في
العالم من كمال وجمال وبهاء وحسن فهو من انوار ذاته وآثار
صفاته وليس في الوجود موجود له الكمال الذي لا مشوبة
فيه لا وجودا ولا امكانا سواه وبذلك يدرك عارفه والناظر
الى جماله من البهجة والسرور واللذة والغبطة ما يستحقر معه
نعيم الجنة وجمال الصورة المبصرة بل لا مناسبة بين جمال الصور
الظاهرة وبين جمال المعاني الباطنة المدركة للبصائر وهذا المعنى
كشفنا عنه الغطاء في كتاب المحبة من كتب احياء علوم الدين واذا ثبت
انه جليل وجميل فكل جليل فهو محبوب ومعشوق عند مدرك جماله

وللذلك كان الله تعالى محبوبا ولكن عند العارفين كما يكون الصورة
الظاهرة الجميلة محبوبة ولكن عند المبصرين لا عند العميان تنبيه
الجليل الجميل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التي تستلذها
القلوب البصيرة فانها جمال الظاهر فنازل القدر **الكريم**
هو الذي اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على مستهى
الرجاء ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى وان رفعت حاجة الى غيره
لا يرضى واذا اخفى عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به
وانتجا وتعنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك
لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك لله تعالى فقط تنبيه
هذه اخصال قد يتحلى العبد في اكتسابها ولكن في بعض الامور
ومع نوع من التكلف فلذلك قد يوصف بالكرم ولكنه ناقص
بالاضافة الى الكريم المطلق وكيف لا يوصف به العبد وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل
المسلم وقيل انما وصف شجر العنب بالكرم لانه لطيف الشجر طيب
الثمرة سهل القطاف قريب التناول سليم عن الشوك والاسباب
الموذية بخلاف النخيل **الرقيب** هو العليم الحفيظ فمن راعى
الشيء حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة لا زمة دائمة لزوما

لو عرفه الممنوع عنه لما اقدم عليه سمي رقيبا فكانه يرجع الى
العلم والحفظ ولكن باعتبار كونه لازما دايما والاضافة الى ممنوع
عنه محروس عن التناول تنبيه وصف المراقبة للعبد انما
يحمد اذا كانت مراقبة لربه وقلبه وذلك بان يعلم ان الله وقيبه
وشاهده في كل شيء ويعلم ان نفسه عدو له وان الشيطان عدو
له وانها ينتهز ان منه الفرص حتى يجلانه على الغفلة والمخالفة
فياخذ منها جانبه بان يلاحظ مكامنها وتلبيسها ومواضع
انتهازها حتى يسد عليها المنافذ والمجاري وهذه مراقبته
المجيب هو الذي يقابل مسئلة السائل بالاسعاف ودعاء
الداعين بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية بل ينعم قبل النداء
ويتفضل قبل الدعاء وليس ذلك الا الله تعالى فانه يعلم النداء
ويتفضل قبل الدعاء حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد علمها في
الازل فقد تراسباب كفاية الحاجات بخلق الاطعمة والاقوات
وتيسير الاسباب والآلات الموصلة لجميع المهمات تنبيه
العبد ينبغي ان يكون بحيال ربه تعالى اولا فيما امره به ونهاه وفيما
ندبه اليه ودعاه ثم لعباده فيما افترض عليه بالاقتداء عليه وفي
لطف الجواب ان عجز عنه قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر وقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله صلى عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع
لقبلت وكان حصوله الدعوات وقبوله الهدايا غاية الاكرام والايجاب
منه فكم من خسيس متكبر يترفع عن قبول كل هدية ولا يتبذل في
حصور كل دعوة بل يصون جاهه وكبره ولا يبالي بقلب السائل المستدعي
وان ادى بسببه فلا تسئله في معنى هذا الاسم **الواسع** مشتق
من السعة والسعة تضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات
الكثيرة وتضاف تارة الى الاحسان وبسط النعم وكيف ما قدر وعلى
اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه
فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو كانت مداد الكلمات
وان نظر الى احسانه وجوده فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت
فمنتهى الى طرف والذي لا منتهى له طرف فهو الحق باسم السعة
والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع فبالاضافة الى ما هو اوسع
منه ضيق وكل سعة يتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا
نهاية له لا طرف فلا متصور عليه زيادة **تتبيه** سعة العبد
في معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان
اتسعت اخلاقه حتى لم يضيق صدره عن الغضب وغيظ الحسود وعلبة الحرص
وسائر الصفات فهو واسع وكل ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع الحق هو الله تعالى

الحكيم

الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء
باشرف العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد سبق انه لا يعرف
كنه معرفته غيره فهو الحكيم الحق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم
اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق
للعلوم مطابقة لا يتطرق اليه خطأ وشبهة ولا يتصف بذلك الا
علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن صنائع الصناعات وحكمها ويتقن
صنعتها حكيم وكذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم الحق
تتبيه من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان
يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم
وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله
فهو حكيم وان كان ضعيفا متقشفا في سائر العلوم الرسمية كليل
اللسان قاصر البيان فما الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله
تعالى كنسبة معرفته الى معرفة بدائه وستان بين العارفين فشتان
بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا
ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا نعم من عرف الله تعالى كان
كلامه مخالفا للكلام غيره فانه قل ما يتعرض للجزيات بل تكون كلامه
كليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع في العاقبة ولما كان

الحكيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله جل وعلا اطلق
الناس اسم الحكمة على مثل تلك العلوم الكليه وبقال للعالم به حكيم
وذلك مثل قول سيد الانبيا صلوات الله عليه وآله الحكمة مخافة الله عز
وجل الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله ما قال وكفى خيرا ما كثر والديه من اصبح معافا
في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس البلا موكل بالمنطق
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه السعيد من وعظ بغيره الصمت
حكم وقليل فاعله التنا عما لا يفيد الصبر نصف الايمان اليقين
الايمان كله فهذه الكلمات واما الذي سمي حكيما

الودود هو الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثني عليهم
وهو قريب من معنى الرحيم لكن الرحمة اضافة الى مرحوم والمرحوم
هو المحتاج والمضطر وافعال الرحيم مستندة الى مرحوم ما ضعيفا وافعال
الودود لا تستند الى ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء من غير احتياج
الودود وكما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له
وهو منزه عن رقة الرحمة فكذلك لكونه ارادته الكرامة والنعمة
والاحسان وانعامه هو منزه عن ميل المودة لكن المودة والرحمة

لا يراد في حق المرحوم والموجود الا كثير منها وفائدتها لا للرقة
والميل فالفائدة هي لباب الرحمة والمودة وروحهما وذلك هو
هو المصور في حق الله تعالى دون ما هو مقارن لهما وغير مشروط
في الافادة سبب الودود من عباد الله من يريد الخلق
الله ما يريد لنفسه ويجاهد من ذلك من تؤثرهم على نفسه كمن قال
منهم اريد ان اكون جسرا يعبر علي الناس على الخلق ولا يتأذون
به وكما ان ذلك لا يمنعه عن الايثار والاحسان الحقد والغضب
وما نالوه من الاذى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسرت
رباعيته وادمي وجهه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلم يمنعه
سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم وكما امر صلى الله عليه وسلم عليا حيث
قال له ان اردت ان تسبق المقربين فصل من قطعك واعط من
حرمك واعف عمن ظلمك **المجيد** هو الشريف ذاته الجميل
فعاله الجزيل عطاوه ونواله فكان شرف الذات اذا اقارنه حسن
الفعال سمي مجدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على
المبالغة وكانه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم وقد سبق
الكلام فيها **الباعث** هو الذي يحيي الخلق يوم النشور ويبعث ما
في القبور ويحصل ما في الصدور والبعث هو انشاء الآخرة

ومعرفة هذا الامر موقوف على معرفة حقيقة البعث وذلك من اغمض
المعارف واكثر الخلق منه على توهمات مجملة وتخيلات مبهمة وعامتهم
فيه تخيلهم ان الموت عدم والبعث ايجاد مبتدا بعد عدم مثل الايجاد
الاول فظنهم ان الموت عدم غلط وظنهم ان الايجاد الثاني مثل
الاول غلط فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل بل العبد اما حفرة
من حفر النار او روضة من رياض الجنة فالموتى اما سعداء واولئك
ليسوا امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
واما اشقياء وهم ايضا احياء ولذلك لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وقعة بدر فقال اني وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا ثم لما قيل له كيف تنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول
منهم لكنهم لا يقدرون ان يجيبوا والمشاهدة الباطنة دلت ارباب
البصائر على ان الانسان خلق للابد وانه لا سبيل عليه للعدم نعم
تارة يتقطع تصرفه عن الجسد فيقال مات وتارة يعاد اليه فيقال
احيي ويعني باحيي جسده وكشف لك باحقيقة عما لا يحتمله
هذا الكتاب فاما ظنهم ان البعث ايجاد ثان وهو مثل الايجاد الاول
غير صحيح بل البعث انشاء آخر لا بناسب الانشاء الاول اصلا
وللانسان نشآت كثيرة وليست نشآتان فقط ولذلك قال تعالى

ونشئكم فيما لا تعلمون ولذلك قال تعالى بعد خلق المضغة والعلقة
وغير ذلك ثم انشأناه خلقا آخر بل النطفة نشأة من المضغة والروح
نشأة من العلقة واشرف نشأة الروح وجلالها وكونها امرا ربانيا
قال عند ذلك ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقال
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي من حيث الادراكات
الحسية بعد خلق اصل الروح نشأة اخرى ثم خلق التمييز الذي يظهر
بعد سبع سنين نشأة اخرى ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة
وما بينها نشأة اخرى وكل نشأة طور وقد خلقكم اطوارا ثم ظهور
خاصية الولاية لمن رزق تلك الخاصية نشأة اخرى ثم ظهور خاصية
النبوة بعد ذلك نشأة اخرى وهو نوع من البعث والله تعالى
باعث الرسل كما انه الباعث يوم النشور وكما انه يعسر على ابن المهذب
فهم حقيقة التمييز قبل حصول التمييز ويعسر على المميز فهم حقيقة
العقل وما ينكشف له من طوره من العجايب قبل حصول العقل فكذلك
يعسر فهم طور الولاية والنبوة في طور العقل فان الولاية طور
كامل ورآء نشأة العقل كما ان العقل طور كامل ورآء نشأة التمييز
والتمييز طور كامل ورآء نشأة الحواس وكما ان من طباع الناس انكار
ما لم يبلغوه ولم ينالوه حتى ان كل واحد ينكر ما لم يشاهده ولم يحصل

ونشئكم

الموتى اما سعداء او اشقياء وكل واحد منهم احياء

له ولا يومن بما غاب عنه فمن طبائعهم انكار الولاية والنبوة
وغرائبها بل من طبائعهم انكار النشاة الثانية بالحياة الاخرة لانهم لم
يبلغوها بعد ولو عرض طور العقل وعالمه وما يظهر فيه من العجايب
على التمييز لانكره وجحده واحال وجوده فمن امن بشئ مما لم يطلعه
فقد امن بالغيب وذلك هو مفتاح السعادات وكمال طور العقل
وادراكاته ونشاته بتبديد المناسبة عن الادراكات التي قبله وكذلك
النشاة الاخرة بلا بعد فلا ينبغي ان يقاس النشاة الاخرة بالاولى
وهذه النشاة هي اطوار ذات واحدة ومراتبها التي يصعد فيها
الى درجات الكمال حتى يقرب من الحضرة التي هي كل الكمال ويكون عند الله
بين رد وقبول وحجاب ووصول فان قبل رقا الى اعلى عليين والا
رد الى اسفل السافلين والمقصود انه لا مناسبة بين النشاتين
الا من حيث الاسم ومن لم يعرف النشاة والبعث لم يعرف اسم الباعث
وشرح ذلك يطول ملتجاوزه بنسبة حقيقة البعث يرجع
الى احياء الموتى بانشائهم نشاة اخرى والجهل هو الموت الاكبر والعلم
هو الحياة الاشرف وقد ذكر الله تعالى العلم والجهل في كتابه العزيز
وسماهما حياة وموتا ومن رقا غيره من الجهل الى المعرفة فقد
انشاه خلقا اخر واحياه حياة طيبة فان كان للعبد مدخل في

افاده

افاده الخلق العلم ودعاهم الى الله تعالى فذلك نوع من الاحياء
وهي رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلماء **الشهيد** يرجع معناه
الى العليم من خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة
والغيب عباره عما بطن والشهاده عما ظهر وهو الذي يشاهد
فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الغيب
والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة
فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيمة
بما علم ويشاهد منهم والكلام في هذا الاسم يقترن من العليم والخبير
فلا نعيده **الحق** هو في مقابلة الباطل والاشياء قد تشتبه
باضدادها وكل ما يخبر عنه فاما ان باطل مطلقا واما حق مطلقا
واما حق من وجه باطل من وجه فالممتنع لذاته هو الباطل
مطلقا والواجب لذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب لغيره
هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو
باطل وهو من جهة غيره مستمد الوجود فهو من هذا الوجه
الذي يلي مفيد الوجود موجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة
نفسه باطل فلذلك كل شئ هالك الا وجهه وهو كذلك ازلا وابدا
ليس ذلك في حال دون حال لان كل شئ سواه ازلا وابدا من حيث

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذاته لا يستحق الوجود من حيث هو يستحق فهو باطل بذاته حق بغيره
وعند هذا نعرف ان الحق المطلق هو الموجود الحقيقي بذاته الذي
منه تأخذ كل حقيقة وقد يقال ايضاً للمعقول الذي صادف به العقل
الموجود حتى يطابقه انه حق فهو من حيث ذاته يسمى موجوداً ومن
حيث اضافته الى العقل الذي ادركه على ما هو عليه يسمى حقاً فاذن
حق الموجودات بان تكون حقاً هو الله تعالى والحق المعارف بان يكون
حقاً هي معرفة الله تعالى فانه حق في نفسه اي مطابق للعلوم ازلاً
وابداً ومطابقته لذاته لا لغيره كالعلم بوجود غيره فانه لا يكون
الا ما دام ذلك الغير موجوداً واذا عدم عاد ذلك الاعتقاد باطلاً
عند ذلك الا اعتقاداً ابداً لا يكون حقاً لذات المعتقد لانه ليس موجوداً
لذاته بل هو موجود لغيره وقد مطلق ذلك على القول فيقال قول
حق وقول باطل وعلى ذلك فالحق الاقوال قول لا اله الا الله لانه
صادق ازلاً وابداً ولذاته لا لغيره فاذن مطلق الحق على الوجود
في الاعيان وعلى الموجود في الاذهان وهو المعرفة وعلى الوجود في
اللسان وهو النطق فالحق الاشياء ان يكون حقاً هو الذي يكون وجوده
ثابتاً لذاته ازلاً وابداً ومعرفته حقاً اولاً وابداً واعتقاده له حقاً ازلاً
وابداً وكل ذلك لذات الموجود الحقيقي لا لغيره تنبيه حفظ

العد

العبد من هذا الاسم ان يرى نفسه باطلاً ولا يرى غير الله حقاً
والعبد ان كان حقاً فليس هو حقاً بنفسه بل هو حق بالله فانه موجود
به لا بذاته بل هو بذاته باطل لولا ايجاد الحق به فقد اخطأ من
قال انا الحق الا باحد تاويلين احدهما ان يعني انه بالحق وهذا
الباء بل بعيد لان اللفظ لا ينبئ عنه ولان ذلك لا يخصه بل كل
شيء سوى الحق فهو بالحق باطل التاويل الثاني ان يكون مستغرقاً
بالحق حتى لا يكون فيه متسع لغيره واما اخذ كلية الشيء واستغرقه
فقد يقال انه هو كما يقول الشاعر الا كل شيء ما خلا الله باطل
ويعني به الاستغراق واهل التصوف لما كان الغالب عليهم رويه
فنا انفسهم من حيث ذاتهم كان اكثر اسمائهم من اسماء الله في اكثر
الاحوال هو الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك
في نفسه واهل الكلام لما كانوا بعدين عن مقام الاستدلال بالافعال
كان اكثر اسمائهم في الاكثر اسم البارئ الذي هو بمعنى الخالق واكثر
الخلق يرون كل سواه مستشهدون عليه بما يرونه وهم المخاطبون
بقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شيء والصديقون لا يرون شيئاً سواه فيشهدون به عليه وهم
المخاطبون بقوله اولم يكف بربك انه على كل شهيد الوكيل هو الموكول

فيستشهدون به

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه الامور لكن الموكول اليه ينتسم الى من يوكل اليه بعض الامور
وذلك ناقص والى من يوكل اليه الكل وليس ذلك الا الله تعالى
والموكول اليه سمي اما من يستحق ان يكون موكولا اليه لذاته
ولكن بالتوكل والتفويض وهو ناقص لانه فقير الى التفويض والتوكيل
والى من يستحق بذاته ان يكون الامور موكولة والقلوب متوكلة
عليه لا تتولية وتفويض من جهة غيره وذلك هو الوكيل المطلق
والوكيل ايضا سمي الى من يغني بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور
والى من لا يغني بالجميع والوكيل المطلق هو الذي يغني بالامور الموكولة
اليه وهو ملي بالقيام بها وفي باتمامها وذلك هو الله تعالى فقط
وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد في معنى هذا الاسم

القوي المتين القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل على
شدة القوة والله تعالى من حيث انه بالغ القدرة تام القوي ومن
حيث انه شديد القوة متين وذلك يرجع الى معاني القدرة وسياتي ذلك

الولي هو المحب الناصر ومعنى ودوده ومحبته قد سبق ومعنى نصرته
ظاهر فانه يسمع اعداء الدين وينصر اولياءه قال الله تعالى الله ولي
الذين آمنوا وقال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى
لهم اي لا ناصر لهم قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز

نفسه العلي من العباد من يحب الله ويحب اولياءه وينصره
وينصر اولياءه ويعادي اعداءه ومن اعدائه النفس والشيطان
فمن خذلهما ونصر امور الله تعالى ووالى اولياء الله وعادى
اعداءه فهو الولي من العباد **الحميد** هو المحمود المثنى عليه
والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه وبحمد عباده له ابدا ويرجع
هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى اذكر الذاكرين
لان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال فتنسبه
الحميد من العباد من حمد عقايده واخلاقه واعماله كلها من
غير مشوبه وذلك هو محمد صلى الله وسلم ومن يقرب منه من
الانبياء ومن بعدهم من الاولياء والعلماء وكل واحد منهم حميد بقدر
ما يحمد من عقايده واخلاقه واعماله واقواله واذا كان لا يخلو
احد عن مذمة ونقص وان كثرت محامده فالحميد المطلق هو الله تعالى

المحصي هو العالم ولكن اذا اضيف العلم الى المعلومات من
حيث يحصى المعلومات ويعدها ويحيط بها سمي احصاء والمحصي
المطلق هو الذي ينكشف له علم كل معلوم وعدده ومبلغه
والعبد وان امكنه ان يحصي بعلمه بعض المعلومات فانه يعجز عن
حصر اكثرها فمن دخل في هذا الاسم ضعيف كمن دخل في اصل صفة العلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبدئ المعيد معناه الموجد لكن الايجاد اذا لم يسبقه وقاء بمثله سمي ابداءً واذا كان مسبوقا بمثله سمي اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو الذي يعيدهم اي يحشرهم والاشياء كلها منه بدأت واليه يعود وبه بدأت وبه تعود

المحيي المميت هذا ايضا يرجع الى الايجاد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمي فعله احياءً واذا كان هو الموت سمي فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله تعالى فلا ميت ولا محيي الا الله تعالى وقد سبقت الاشارة الى معنى الحياة في اسم الباعث فلا نعيده

الحي هو الفعال المدرك حتى ان ما لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه مما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحي الكامل المطلق هو الذي تتدرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك لله تعالى فهو الحي المطلق وكل حي سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور في قلة ثم ان الاحياء تتفاوت تفاوتا فيه فرجاتهم بقدر تفاوتهم كما سبقت الاشارة اليه في مراتب الملائكة والانس والبهائم

القيوم اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى المحل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة

بانفسها وآيا ما لا تحتاج الى المحل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لا بد منها لوجوده ويكون شرطا في وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه محتاج في قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى المحل فان كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا وان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا تصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شيء به وليس ذلك الا الله تعالى ويدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى

الواجد هو الذي لا يعوزه شيء وهو في مقابلة الفاقد ولعل من فاته ما لا يحتاج به الى وجوده لا يسمى فاقدا والذي يحضره ما لا تعلق له بذاته ولا بكمال ذاته لا يسمى واجدا بل الواجد ما لا يعوزه شيء مما لا بد له منه وكل ما لا بد منه من صفات الالهية وكمالها فهو موجود لله تعالى منعوت بهذا الاعتبار واجد وهو الواجد المطلق ومن عداه وان كان واجدا لشيء من صفات الكمال واسبابها فهو فاقد لاشياء فلا يكون واجدا الا بالاضافة

الماجد

بمعنى المجيد كالعالم بمعنى العليم لكن المفعيل اكثر مبالغة وقد
سبق معناه **الواحد** هو الذي لا يتجزأ ولا يتثنى
اما الذي لا يتجزأ فكالجوهر الواحد الذي لا ينقسم فيقال انه واحد
بمعنى انه لا جزء له وكذلك النقطة لا جزء لها والله تعالى واحد
بمعنى انه يستحيل تقديرالانقسام في ذاته واما الذي لا يتثنى
فهو الذي لا نظير له كالشمس مثلا فانها وان كانت قادرة للانقسام
بالوهم متجزية في ذاتها الا انها من قبيل الاجسام فهي لا نظير لها
الا انه يمكن ان يكون لها نظير فان كان في الوجود موجود منفرد
بخصوص وجوده تفردا لا يتصور ان يشاركه غيره في اصلا فهو
الواحد المطلق از لا وابدا والعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن له في
اباجنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى اباجنسه
وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر في وقت آخر مثله وبالاضافة
الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا الله تعالى
الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب
اذ ينتهي اليه منتهى السؤدد ومن جعله الله تعالى مقصد عباده
في مهمات دينهم ودنياهم واجرى على لسانه وبده حوائج خلقه فقد
انعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي

يقصد

يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى **القادر المقتدر**
معناهما واحد والقدرة لكن المقتدر اكثر مبالغة والقدرة عبارة
عن المعنى الذي به يوجد الشيء متقدرا بتقدير الارادة والعلم
وافعاله وتركها والقادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
وليس من شرطه ان يشاء لا محالة فان الله تعالى قادر على اقامة القيامة
الآن لانه لو شاء اقامها وان كان لا يقيمها لانه لم يشأها ولم يشأها
لما جرى في سابق علمه من تقدير اطالها ووقتها فذلك لا يقدح في القدرة
والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعا ينفرد
به ويستغني فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى واما العبد فله
قدرة على الجملة ولكنها قاصرة اذ لا يتناول الا بعض الممكنات ولا
يصلح للاختراع بل الله تعالى هو المخترع لمقدورات العبد بواسطة
قدرته مهما تمت جميع اسباب الوجود لمقدوره وتحت هذا
غور لا يحتمل مثل هذا الكتاب كشفه **المقدم المؤخر**
هو الذي يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه ومن ابعده
فقد اخره وقد قدم انبياءه واولياءه بتقريبهم وهدايتهم واخر
اعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم والملك اذا قرب شخصين
مثلا ولكن جعل احدهما اقرب الى نفسه يقال قدمه اي جعله

قدام غيره والقدام تاره يكون في المكان وتاره يكون في الرتبه
وهو مضاف لا محاله الى متاخر عنه ولا بد فيه من مقصد هو الغايه
بالاضافه اليه يتقدم ما يتقدم ويتاخر خير ما يتاخر والمقصد
لعباد الله تعالى والمقدم عند الله تعالى هو القرب فقد قدم الملائكه
ثم الانبياء ثم الاولياء ثم العلماء وكل متاخر فهو موخر بالاضافه الى ما
قبله متقدم بالاضافه الى ما بعده والله تعالى هو المقدم والموخر
لانك ان احلت تقدمهم وتاخرهم على توفيرهم وتقصيرهم وكمالهم
في الصفات ونقصهم فمن الذي حملهم على التوفير بالعلم والعباده
بالثاره دواعيهم ومن الذي حملهم على التقصير بصرف دواعيهم
الى ضد الصراط المستقيم فكل ذلك من الله تعالى فهو المقدم
والموخر والمراد هو المقدم والمتاخر في الرتبه وبه اشاره الى
انه لم يتقدم من تقدم بعمله بل بتقدم الله اياه وكذلك المتاخر
وقد صرح به لذلك قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق
القول مني لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين تنبيه
حط العبد من صفات الافعال ظاهر فلذلك قد لا نشتغل
بازالته في كل اسم عند ذكر البطول اذ فيما ذكرناه تعريف لطريق الكلام

الاول

الاول والآخر اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافه الى شيء والآخر
يكون آخرا بالاضافه الى شيء وهما متنافيان فلا يتصور ان يكون
الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافه الى شيء واحد اولا وآخرا
جميعا بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسله الموجودات
المترتبه والله تعالى بالاضافه اليها اول اذ الموجودات كلها استفادت
الوجود منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من
غيره ومهما نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت مراتب منازل
السائرين اليه فهو آخر اذ هو آخر ما يترقى اليه درجات العارفين
وكل معرفه تحصل قبل معرفته فهي مرقاه الى معرفته والمنزل
الاقصى هو معرفه الله تعالى فهو آخر بالاضافه الى السلوك اول
بالاضافه الى الوجود فمنه المبدأ اولا واليه المرجع والمآب المصير آخرا

الظاهر الباطن هذان الوصفان ايضا من المتضادات فان الظاهر
يكون ظاهرا الشيء وباطنا لشيء لا يكون من وجه واحد ظاهرا
وباطنا بل يكون ظاهرا من وجه وباطنا بالاضافه الى الادراك وباطن
من وجه آخر فان الظهور والبطون انما يكونان بالاضافه الى الادراكات
والله تعالى باطن ان طلب من ادراك الجواس وخزانه الخيال وظاهر
ان طلب من خزانه العقل بطريق الاستدلال فان قلت اما كونه باطنا

بالاضافه الى ادراك الحواس فظاهر واما كونه ظاهرا للعقل فغامض
اذ الظاهر ما لا يتمارى فيه ولا يختلف الناس في ادراكه وهذا ما قد
وقع فيه الريب الكثير للخلق فكيف يكون ظاهرا فاعلم اذا انما خفي مع
ظهوره لشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره
وكما جاور حده انعكس على ضده ولعلك تتعجب من هذا الكلام
وتستبعده ولا تفهمه الا بمثال فاقول لو نظرت الى كلمة
واحدة كتبها كاتب لاستدللت بها على كون الكاتب عالما قادرا
سميعا بصيرا واستفدت من هذه اليقين بوجود هذه الصفات
بل لو رأيت كلمة مكتوبة لحصل لك يقين قاطع بوجود كاتب لها عالم
قادر سميع بصير حي لم يدل عليه الا صورة كلمة واحدة وكما
تشهد هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فما من ذره
في السموات والارض من فلك وكوكب وشمس وقمر وحيوان ونبات
وصفه وموصوف الا وهي شاهدة على ناظرها بكماله الى مدبر
دبرها وقدرها وخصصها بخصوص صفاتها بل لا ينظر الانسان الى
عضو من اعضاء نفسه وجزء من اجزائه ظاهرا او باطنا بل الى صفة
من صفاته وحالة من حالاته التي تجري عليه قهرا بعد اختياره الا
وترى أمامها طبقة بالشهادة تحاكيها وتظاهرها وتدبرها وكذلك كل ما

يدرك

يدرك جميع حواسه التي ذاته وخارجا من ذاته ولو كانت الاشياء
مختلفة في الشهادة تشهد بعضها ولا يشهد بعضها لكان البقين حاصلا
للجميع ولكن لما كثرت الشهادات حتى اتفقت خفيت وعمضت لشدة
الظهور ومثاله ان اظهر الاشياء ما يدرك بالحواس
واظهرها ما يدرك بحاسة البصر واظهر ما يدرك بحاسة البصر نور
الشمس المشرق على الاجسام الذي به يظهر كل شيء فما به يظهر كل
شيء كيف لا يكون ظاهرا وقد استدل على وجوده خلق كثير حتى قالوا الالوان
المتلونة ليس فيها الا الوانها فقط من سواد وحمرة فما ان يكون
فيها مع اللون ضوء ونور يفارق اللون فلا وهما ولا انما نبهوا على
قيام النور للمتلونات بالفرقة التي يدركونها بين الظل وموضع
النور وبين الليل والنهار فان الشمس لما تصورت عندها بالنهار واحتجبت عنها
بالاجسام المظلمة بالليل انقطع اثرها عن المتلونات فادركت الفرقة
بين المنير المستضيء بها وبين المظلم المحجوب عنها فعرف وجود النور
بعدم النور اذا اضيف حالة الى حالة العدم فادركت الفرقة مع بقاء
الالوان في الحالين ولو اطبق نور الشمس كل الاجسام الظاهرة
لشخص ولم تغب الشمس حتى تدرك الفرقة لتعذر على معرفة كون
النور شيئا موجودا زائدا على الالوان مع انه اظهر الاشياء بل هو

الذي به بطهر جميع الاشياء ولو تصور لله تعالى وتقدس عدم او
غيبة عن بعض الامور لانهدت السموات والارض وكل بل لانقطع
نوره عنها ولادركت الخلائق بين الجاهلين وعرف وجوده قطعا
ولكن لما كانت الاشياء كلها متفقة في الشاهده والاحوال كلها مطردة
على سنن واحد كان ذلك سببا لحجابه سبحانه من احتجب عن الخلق
بنوره وخفي عليهم بشدة ظهوره فهو الظاهر الذي لا اظهر منه
وهو الباطن الذي لا ابطن منه سبحانه لا تتعجب من هذا
في صفات الله تعالى فان المعنى الذي به الانسان ظاهر باطن
فانه ظاهر ان استدل عليه بافعاله المرئية المحكمة باطن ان طلب
من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشرته وليس الانسان
انسانا بالبشرة المرئية منه بل لو تقلبت تلك البشرة بل سائر اجزائه
منه هو الاجزاء متبدلة ولعل اجزاء كل انسان بعد كبره غير
الاجزاء التي كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت
بامثالها بطريق الاعتداء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة
عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها باثارها وافعالها

الذي م

البر هو المحسن والبر المطلق هو منه كل مبره واحسان والعبد
انما يكون برا بقدر ما يتعاطاه من البر لاسيما بوالديه واستاذه

وشيوخه روي ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه رآى رجلا قائما
عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يارب بم بلغ هذا
العبد هذا المحل فقال انه كان لا يحسد عبدا من عبادي على ما اتيته
وكان بارا بوالديه وهذا بر العبيد فما تفضيل بر الله تعالى واحسانه
الى خلقه فيطول شرحه وفي ما ذكرناه ما ينبه عليه

التواب
هو الذي يرجع الى تيسير اسباب التوبة لعباده مرة بعد اخرى
بما يظهر لهم من آياته ويسوقه اليهم من تنبيهاته ويطلعهم عليه من
تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على عوائل الذنوب
استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فمرجع الهم فضل الله
تعالى بالقبول تنبيهة من قبل معاذير المجرمين من دعائه
واصدقائه ومعارفه مرة بعد اخرى فقد يخلق بهذا الخلق واحد منه نصيبا

المنتقم هو الذي ينتصر لظهور الحق ويكل الجناة ويشدد
العقاب على الطغاة وذلك بعد الاعذار والانذار وبعد التمكين
والامهال وهذا اشد الانتقام من المعاجلة للعقوبة فانه اذا عوجل
بالعقوبة لم يمعن في المعصية فلم يستوجب غاية النكال في العقوبة
تنبيهة المحمود من انتقام العبد ان ينتقم من اعداء الله تعالى
واعدى الاعداء نفسه وحقه ان ينتقم منها مهما قارب معصية

شبكة الألوكة www.alukah.net

او احسن بعباده كما نقل عن ابي يزيد قال ما سألت نفسي علي في بعض
الليالي عن بعض الاوراد فعاقبتها بان منعتها المؤانسة فهكذا
ينبغي ان يسلك سبيل الانتقام **العفو** هو الذي يمحوا السيات
ويتجاوز عن المعاصي وهو قريب من الغفور ولكنه ابلغ منه فان
الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو والمحو ابلغ من الستر
وحظ العبد من ذلك لا يخفى وهو ان يعفو عن كل مظلمة بل يحسن
اليه كما ترى الله تعالى محسنا في الدنيا الى العصاة والكفرة غير
معاجل لهم بالعقوبة بل يدعو لعفو عنهم بان يتوب عليهم واذا
تاب عليهم محا سيآتهم اذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهو
غاية المحو للجناية **الرؤف** ذو الرأفة والرأفة شدة الرحمة
فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه وقد سبق الكلام عليه
مالك الملك هو الذي نفذ مشيئته في ملكيته كيف شاء وكما شاء ايجادا
واعداما وابقاء وافناء وايملك هاهنا بمعنى الملكة والمالك بمعنى
القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة وهو مالكها
لانها مرتبطة بعضها ببعض وانها وان كانت كثيرة من وجه فلها
وحدة من وجه ومثاله بدن الانسان فانها مملكة بحقيقة الانسان
وهي اعضاء كثيرة مختلفة ولكنها كالمعاونة على تحقيق غرض مدبر

وقادرها وانما كانت الموجودات كلها مملكة واحدة ص

واحد

واحد وكانت مملكة واحد فكذلك العالم كله كشخص واحد واجزاء
العالم كاعضائه وهي متعاونة على مقصود واحد وهو اتمام غاية
الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الالهي ولاجل انتظامها
على ترتيب متسق وارتباطها برابطة واحدة كانت مملكة واحدة والله
تعالى مالكها فقط تنبيه ومملكة كل عبد بدنه خاصة فاذا
تفذ مشيته في صفات قلبه وجوارحه فهو مالك مملكة نفسه
بقدر ما اعطي من القدرة عليها **ذو الجلال والاكرام** هو
الذي له الجلال والكمال الا وهو له ولا كرامه ولا مكرمة الا وهي
صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وفنون
اكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد
كرمنا بني آدم **الوالي** هو الذي دبر امور الخلق وليها اي تولاها
وكان مليا بولايتها وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل
وما لم يجتمع جميع ذلك لم ينطلق اسم المولي ولا والي للامور الا
الله تعالى فانه المنفرد بتدبيرها اولا وآخرا والمنفذ للتدبير بالتحقيق
ثانيا والقائم عليها بالادامة والابقاء ثالثا **المتعالي** بمعنى العلي
مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه **المقسط** هو الذي
ينتصف للمظلوم من الظالم وكماله في ان يعطف الى ارضاء المظلوم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ارضا الظالم وذلك غاية العدل والانصاف ولا يقدر عليه الا
الله تعالى ومثاله ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بينما
هو جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر رضي الله عنه بابي
انت وامي يا رسول الله ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي
جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي
من هذا فقال الله عز وجل رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم
يبق من حسناتي شيء فقال عز وجل للطالب كيف تصنع باخيك
لم يبق من حسناته شيء فقال يا رب فيحمل عني من اوزاري ثم فاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء وقال ان ذلك ليوم عظيم
يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال فيقول الله عز
وجل للمظلوم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب اري مدائن
من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي
صديق او لاي شهيد هذا قال الله عز وجل هذا لمن اعطى الثمن
قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك
عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله عز وجل خذ بيد اخيك
فادخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيمة فهذا سبيل الانصاف

والانصاف

والانصاف ولا تقدر على مثل الاريب الاواب وآوفر العباد
حظا من هذا الاسم من يصنف اولا من تصنيفه ثم لغيره من غيره
ولا يتصنف لتصنيف من غيره الجامع هو المولف من المتماثلات
والمتباينات والمتضادات اما جمع الله المتماثلات فكجمعه الخلق
الكثير من الاناسي على ظهور الارض وكحشره اياهم في صعيد القيامة
واما المتباينات فكجمعه بين السموات والكواكب والهواء والارض
والبحار والحيوانات والنبات والمعادن المحلم كل ذلك متباين
الاشكال والالوان والطعوم والاوصاف وقد جمعها في الارض
وجمع بين الخل في العالم وكذلك جمعه بين العظم والعصب والمرق
والعضل والمخ والشعر والدم وسائر الاخلاط في بدن الحيوان
واما المتضادات فكجمعه بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
في امزجة الحيوانات وهي متنافرات متعاندات وذلك لما في وجوه
الجمع وتعصيل جمعه لا يعرفه الا من يعرف تعصيل مجموعه في
الدنيا والآخرة وكل ما يطول شرحه تتعذر الاحاطة به الجامع من
العباد من جمع بين الآداب الظاهرة في الجوارح وبين الحقايق
الباطنة في القلوب فمن كملت معرفته وحسنت سريرته فهو الجامع
ولذلك قيل الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان الجمع بين الصبر والبصيرة متعذرا ولذلك ترى صبورا
على الزهد والورع لا بصيرة له وترى ذا بصيرة لا صبر له والجامع
من جمع بين الصبر والبصيرة **الغني المغني** هو الذي لا تعلق له
بغيره لا في ذاته ولا في صفات ذاته بل يكون منزها عن العلاقة
مع الاغيار فمن تعلق ذاته او صفات ذاته بامر خارج من ذاته فانه
يتوقف على وجوده او كماله فهو فقير محتاج اما الكسب فلا يتصور
ذلك الا في حق الله تعالى والله تعالى هو المغني ايضا ولكن الذي اغناه لا
يتصور ان يصير باغنائه غنيا مطلقا فانه اول امور ان يحتاج اما
المغني فلا يكون غنيا بل مستغنيا عن غير الله تعالى بان زمده بما
يحتاج اليه لا بان ينقطع عنه اصل الحاجة والغني على الحقيقة هو
الذي لا حاجة له اما احد اصلا او الذي يحتاج ومعه ما يحتاج اليه
فهو غني بالمجاز وهو غاية ما يدخل في الامكان في حق غير الله تعالى
فاما فقد الحاجة فلا وكم اذا لم يتوقع الا الله تعالى سمي غنيا
ولو لم يتوقع اصل الحاجة لما صح قوله تعالى والله الغني وانتم الفقرا
ولولا انه يتصور ان يستغني عن كل شئ سوى الله عز وجل لما صح لله
تعالى وصف المغني **المانع** هو الذي يرد اسباب الهلاك
والنقصان في الاديان والابدان مما يحله من الاسباب المعده للحفظ وقد

سبق معنى الحفيظ وكل حفظ فمن ضرورته منع ودفع فمن فهم معنى
الحفيظ فهم معنى المانع فالمنع اضافة الى السبب المهلك والحفظ
اضافة الى المحروس عن الهلاك وهو مقصود المنع وغايته اذ المنع
يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع فكل حافظ مانع وليس كل مانع
حافظا الا اذا كان مانعا مطلقا لجميع اسباب الهلاك والنقص
حتى يحصل الحفظ من ضروراته **الضار النافع** هو الذي يصدر
منه الخير والشر والنفع والضر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى اما
بواسطة الملائكة والانس والجادات او بغير واسطة فلا تظنن
ان السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان
الملك او الانسان او الشيطان او شئ من المخلوقات من فلك او كوكب او
غيرها يقدر على خير او شر او نفع او ضر بنفسه بل كل ذلك اسباب مسخرة
لا يصدر منها الا ما سخرت له وحملت ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية
كالقلم بالاضافة الى الكاتب في اعتقاد العامي وكما ان السلطان اذا
وقع بكرامة او عقوبة لم يرد ضرر ذلك ولا نفعه من القلم بل من
الذي القلم مسخر له فكذلك سائر الوسايط والاسباب وانما غلط في
اعتقاد العامي لان الجاهل هو الذي يرى القلم مسخر الكاتب والعارف
يعلم انه مسخر في يد الله تعالى وهو الذي الكاتب مسخر له فانه مهما خلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكاتب وخلق له القدرة وسلط على الداعية الجازمة التي لا
تردد فيها صدر مني حركة الاصابع والقلم لا محالة شاء ام ابى بل لا
يمكنه الا ان يشاء ذا الكاتب بقلم الانسان ويده هو الله تعالى
واذا عرفت هذا في الحيوان المختار فهو في الجمادات اظهر **النور**
هو الظاهر الذي به كل ظهور فان الظاهر في نفسه المظهر لغيره
يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة
للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبري عن ظلمة العدم بل عن
امكان العدم المخرج كل الاشياء من ظلمة العدم الى ظهور الوجود
جاز بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور
ذاته فهو نور السموات والارض وكما انه لا ذرة من نور الشمس الا
وهي دالة على وجود الشمس المنورة فلا ذرة من موجودات السموات
والارض وما بينهما الا وهي بجواز وجودها دالة على وجوب وجود
موجدها وما ذكرناه في معنى الظاهر ينهمك معنى النور ويغنيك
عن التعسفات المذكورة في معناه **الهادي** هو الذي هدى
خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء
به وهدى عوام عباده الى محبوباته حتى استشهدوا بها على ذاته
وهدى كل مخلوق لما لا بد له منه في قضاء حاجاته فهدى الطفل

الى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند
خروجه والنحل الى ابنائه بيته على اشكل التسديس لكونه اوفق الاشكال
لبدنه ولحواها وابعدها ان يتخللها فرج ضائعة وشرح ذلك
يطول وعنه عبر قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
وقال تعالى والذي قدر فهدى والهداة من العباد الانبياء ثم
العلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم
الى صراط الله المستقيم بل الله الهادي بهم على السنتهم وهم مسخرون
تحت قدرته وتدبيره **البديع** هو الذي لا عهد بمثله فان لم
يكن بمثله عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في كل امر
راجع اليه فهو البديع المطلق وان كان شيء من ذلك معهودا فليس
ببديع مطلق ولا يليق هذا الاسم مطلقا الا بالله تعالى فانه ليس له
قبل فيكون مثله معهودا قبله وكل موجود بعده فحاصل بايجاده وهو
مناسب لوجوده فهو بديع ازلا وابدا وكل عبد اختص بخاصية في النبوة
او الولاية او العلم لم يعهد مثلها لغيره في سائر الاوقات واما في عصره
فهو بديع بالاضافة الى ما هو متفرد به في الوقت الذي هو متفرد
فيه **الباقي** هو الموجود الواجب وجوده بذاته ولكنه اذا اضيف
في الذهن الى الاستقبال سمي باقيا واذا اضيف الى الماضي سمي قديما

والباقي هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى آخر
ويعبر عنه بانه ابدي والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي تمادي
وجوده في الماضي لا اول ويعبر عنه بانه ازلي وقولك واجب
الوجود بذاته متضمن لجميع ذلك وانما هذه الاسامي بحسب اضافة
هذا الوجود الى الزمان الماضي والمستقبل وانما يدخل في الماضي
والمستقبل المتغيرات لانهما عبارتان عن الزمان ولا يدخل في
الزمان الا المتغير والحركة اذ الحركة بذاتها تنقسم الى ماض ومستقبل
والمتغير يدخل في الزمان بواسطة المتغير فما جل من التغير والحركة
فليس في زمان فليس فيه ماض ولا مستقبل فلا يتصل فيه العدم
عن القبائل الماضي والمستقبل انما يكون لنا اذا مضى علينا وقتنا
امور وستجد امور ولا بد من امور نحدث شيئا بعد شيء حتى ينقسم
الى ماض قد انعدم وانقطع والى واحد ماض والى ما يتوقع بحدوده
من بعد بحيث لا تجد ولا انقضاء للزمان وكيف لا والحق تعالى
قبل الزمان وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شيء وقبل خلق
الزمان لم يكن للزمان عليه جريان وبقي بعد خلق الزمان على ما عليه
كان ولعدمه بعد من قال البقاء صفة زائدة على ذات الباقي وابعد
منه من قال العدم وصف زائد على ذات القديم وناهيك برهانا على

فساده

فساده ما لزمه من الخبط في بقاء البقاء وبقاء الصفات وقدم
العدم وقدم الصفات **الوارث** هو الذي اليه ترجع الاملاك
بعد فناء الملاك وذلك هو الله تعالى اذ هو الباقي بعد فناء خلقه
واليه مرجع كل شيء ومصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم
وهو المجيب لنفسه الواحد القهار وهذا بحسب ظن الاكثرين اذ يظنون
لانفسهم ملكا وملكا فسيكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا
الذي عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت فاما ارباب
البصائر فانهم ابدا مشاهدون لمعنى هذا الندا سامعون له
من غير صوت ولا حرف موقنون بان الملك لله الواحد القهار في كل
يوم وفي كل ساعة وفي كل لحظة ولذلك كان ازلا وابدا وهذا انما
يدركه من ادرك حقيقة التوحيد في الفعل وعلم ان المنفرد بالفعل
في الملك والملكوت واحد وقد اشرنا اليه ذلك في اول كتاب التوكل
من كتاب احياء علوم الدين فليطلب منه فان هذا الكتاب لا يحتمله
الرشيد هو الذي سبق الى تدبير الخلق الى الغاية التي عليها سير
السداد من غير اشارة مشير وتسديد مسدد وارشاد مرشد
وهو الله تعالى ورشد كل عبد بعد رشده في تدبير انه الى مشاكلة
الصواب من مقاصده في دينه ودنياه **الصبور** هو الذي لا

تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل اوانه بل يتنزل الامور
بقدر معلوم وتجريها على سنن محدود لا يوخرها عن اجالها
المقدرة تاخير متكاسل ولا يقيدها على اوقاتها تقديم مستعجل
بل يودع كل شيء في اوانه على الوجه الذي يجب ان يكون وكما ينبغي
كل ذلك من غير مقاساة داع الى مشاهدة الارادة واما
صبر العبد فلا يخلو اما عن مقاساة لان معنى صبره هو ثبات داعي
الدين او العقل في مقابلة داعي الشهوة او الغضب فاذا تجاذبه
داعيان متضادان فدفع الداعي الى الاقدام والمبادرة ويقال
الى الباعث التاخير سمي صبورا اذ جعل باعث العجلة مقهورا وباعث
العجلة في حق الله تعالى معدوم فهو بعيد عن العجلة مما باعثه
موجود ولكنه مقهور فهو احق بهذا الاسم بعد ان اخرجت
عن الاعتبار بناقض البواعث ومصابرتها بطريق المجاهدة
خاتمة لهذا الفصل واعتذار اعلم اني انما حملني
على ذكر هذه التنبيهات ورد هذه الاجمالي والصفات قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله تعالى وقوله عليه السلام
ان لله تعالى خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة وما تاولته
المسنة الصوفية من كلمات تشير الى ما ذكرناه لكن على وجه

يوهم عند غير المحصل شيئا من معنى الحلول او الاتحاد وذلك
غير مظنون بعاقل فضلا من المتميزين بخصائص المكاشفات
ولقد سمعت الشيخ ابا علي الفارمدي يحكي عن شيخه ابي
القاسم الكركاني قدس الله روحيهما انه قال ان الاسماء التسعة
والتسعين بصيرا وصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك
غير واصل وهذا الذي ذكره ان اراد به سببا يناسب ما
اوردناه في التنبيهات فهو صحيح ولا يظن به الا ذلك ويكون
في اللفظ نوع من التوسع والاستعارة فان معاني الاسماء
هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة لغيره ولكن معناه
انه تحصل له ما يناسب تلك الاوصاف كما يقال فلان حصل علم
استاذه وعلم الاستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه
وان ظن ظان ان المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعا فاني
اقول قول القائل ان معاني اسماء الله تعالى صارت اوصافا له
لا يخلو اما ان عني به عين تلك الصفات او مثلها فان عني بها
مثلها فلا يخلو اما ان عني به مثلها مطلقا من كل وجه واما ان
عني به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عموم الصفات دون
خواص المعاني فهذان قسمان وان عني به عينها فلا يخلو اما ان يكون

بطريق انتقال الصفات من الرب الى العبد او بالانتقال فان لم
يكن بالانتقال فلا يخلو امّا ان يكون باتحاد ذات العبد بذات
الرب حتى يكون هو هو ويكون صفاته صفاته واما ان يكون بطريق
الحلول وهذه اقسام ثلثة وهو الانتقال والاتحاد والحلول
فهذه جملة اقسام المحيح منها قسم واحد وهو ان
تثبت للعبد من هذه الصفات امور تناسبها بالحمل وتشاركها
في الاسم ولكن لا تماثلها مماثلة تامة كما ذكرنا في السمات
واما القسم الثاني وهو ان يثبت له امثالها على التحقيق
فمحال قطعا فان من جملتها ان يكون له علم محيط بجميع المعلومات حتى لا
يعزب عن علمه ذرة في الارض ولا في السموات وان يكون له قدرة
واحدة مشتملة على جميع المقدورات حتى يكون هو وحده خالق الارض
والسموات وما بينهما وهو من جملة ما بينهما فكيف يكون خالق
نفسه ثم ان ثبتت هذه لعبدين يكون كل واحد منهما خالق
صاحبه فيكون كل واحد خالق من خلقه وكل ذلك ترهات ومحالات
واما القسم الثالث وهو اسقاط عين الصفات الربوبية
وهو ايضا محال لان الصفات تستحيل مفارقتها للموصوفات وهذا
لا يختص بالذات القديمة بل لا يتصور ان تنتقل عين علم زيد الى عمرو

بل لا قيام للصفات الا بخصوص الموصوفات ولان الاسقاط
يوجب فراغ المحل عنه فيوجب ان يعدم الذات التي عنها اسقاط
الصفات الربوبية عن الربوبية وصفاتها وذلك ايضا ظاهر
الاستحالة واما القسم الرابع وهو الاتحاد فذلك
ايضا ظاهر بطلانا لان قول القائل ان العبد صار هو الرب كلام
متناقض في نفسه بل ينبغي ان ينزه الرب سبحانه عن ان يجري
اللسان في حقه بامثال هذه المحالات ونقول قولا مطلقا ان قول
القائل ان شيئا صار شيئا آخر محال على الاطلاق لانا نقول اذا اعتقل
زيد وحده وعمرو وحده ثم قيل ان زيدا صار عمرا واتحد به فلا
يخلو عند الاتحاد اما ان يكون كلاهما موجودين او كلاهما معدومين
او زيد موجودا وعمرو معدوما او بالعكس ولا يمكن قسم وراء هذه
الاربعة فان كانا موجودين فلم يصر احدهما عين الآخر بل غير كل
واحد منهما موجود وانما الغاية ان يتحد مكانهما وذلك لا يوجب
الاتحاد فان العلم والارادة والقدرة قد يجتمع في ذات واحدة
ولا تتباين محالها ولا يكون القدرة هي العلم ولا الارادة ولا
يكون قد اتحد البعض بالبعض وان كانا معدومين فما اتحدا بل عدما
ولعل الحادث شيء ثالث وان كان احدهما معدوما والآخر موجود

فلا اتحاد ولا يتحد موجود بمعدوم والاتحاد بين شيئين مطلقا
محال وهذا جار في الذوات المماثلة فضلا عن المختلفة فانه يستحيل
ان يصير هذا السواد ذاك السواد كما يستحيل ان يصير هذا السواد ذاك
البياض او ذاك العلم، والتباين بين العبد والرب اعظم من
التباين بين السواد والعلم فامثل الاتحاد اذن باطل وحيث يطلق
الاتحاد ويقال هو هو لا يكون الا بطريق التوسع والتجوز اللايق
بعادة الصوفية والشعراء فانهم لاجل تحسين موقع الكلام من
الافهام يسلكون سبل الاستعارة كما يقول الشاعر

انا من اهوى ومن اهوى انا ن وذلك موؤل عند الشاعر
فانه لا يعني انه هو تحقيقا بل كانه هو فانه مستغرق الهم به كما يكون
هو مستغرق الهم بنفسه فيعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل
التجوز وعلى هذا ينبغي ان يحمل قول ابي يزيد حيث قال انسلخت من نفسي كما تنسلخ
الحية من جلدها فاصطرت فاذا انا هو ويكون معناه ان من ينسلخ من
شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ولا يكون
له هم سوى الله تعالى واذا لم يحل في القلب الا جلال الله وجماله حتى
صار مستغرقا به فيصير كانه هو لا انه هو تحقيقا وفرق بين قولنا
كانه هو وبين قولنا هو هو ولكن قد تعبر بقولنا هو هو عن قولنا كانه هو

كان الشاعر ناداه فقول كاني من اهوى وناداه فقول انا من اهوى
وهذه مقولة قدم فان من لبس قدم راسخ في المعقولات ربما لم
يتميز له احدهما عن الاخر فيطلق ايا كان ذاته وقد تربى بما تلا لا
فيه من جليا الحق فيظن انه هو فيقول انا الحق وهو غالط غلط
النصارى حيث راوا ذلك في ذات عيسى عليه السلام فقالوا هو
الاله بل غلط من نظر الى المراة قد انطبع فيها صوره متلونة فيظن
ان تلك الصورة هي صورة المراة فان ذلك اللون لون المراة وهيات
بل المراة في ذاتها لا لون لها وما تراها قبول صور الالوان على وجه
تحايل الناظرين الى ظاهر الامور ان ذلك صورة المراة حتى ان
الصبي اذا راى انسانا في المراة ظن ان الانسان في المراة
وكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيات وانما هيانة
قبول معاني الهيات والصور والحقايق فما لم يحله يكون كالمتجرد
لا انه متخذ به حقيقتا ومن لا يعرف الزجاج والخمر اذا راى
زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما فناداه يقول الخمر وناداه يقول
الزجاجة كما عبر عنه الشاعر حيث يقول

رق الزجاج ورقت الخمر فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقول من قال منهم انا الحق فاما ان يكون معناه معنى قول الشاعر الناطق اعوذ
واما ان يكون غلط في ذلك كما غلطت النصارى في ظنهم اتحاد اللاهوت
بالناسوت وقول ابي يزيد ان صح عنه سبحاني ما اعظم شاني اما ان
يكون ذلك جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله كما لو سمع وهو
يقول لا اله الا انا فاعبدني فكان يحمل على الحكاية واما ان يكون قد
شاهد كمال حظه من صفة القدس على ما ذكرنا في الترقي بالمعرفة عن
الموهومات والمحسوسات وبالهيد عن الخطوط والسهوات فاخبر
عن قدس نفسه وقال سبحاني ورأى عظم شانه بالاضافة الى
عموم شأن الخلق فقال ما اعظم شاني وهو مع ذلك يعلم ان قدسه
وعظم شانه بالاضافة الى الخلق فلا شبيه له الى قدس الرب تعالى
وعظم شانه ويكون قد جرى هذا اللفظ في سكره وغلبات حاله
فان الرجوع الى الصحو واعتدال الحال يوجب حفظ اللسان عن
الالفاظ الموهمة وحال السكر ربما لا يحتمل ذلك فان جاوزت
لهذين الناويلين الى الاتحاد فذلك محال قطعا فلا ينظر الى مناسب
الرجال حتى يصدق بالمحال بل ينبغي ان يعرف الرجال بالحق لا الحق
بالرجال واما القسم الخامس وهو الحلول فقد لكبصور
بان يقال ان الرب حل في العبد او العبد حل في الرب تعالى رب

الاربار

الارباب عن قول الطالبين وهذا الوضح لما وجب الاتحاد ولان
يتصف العبد بصفات الرب فان صفات المحال لا تصير ممكنة
المحل بل يستحيل صفة المحال كما كان ووجه استحالة الحلول لانهم
الا بعد فهم معنى الحلول فان المعاني المفردة اذا لم تدرك
بطريق التصور لم يمكن ان يعلم نفيها او اثباتها فمن لا يدري معنى
الحلول فمن اين يدري ان الحلول موجود او محال فنقول
المفهوم من الحلول امران احدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه
الذي يكون فيه وذلك لا يكون الا بين جسمين فالبري عن معنى
الجسمية يستحيل في حقه ذلك والثاني النسبة التي بين العرض
والجوهر فقد يعبر بانه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه
بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى في هذا المعرض فان كان كل ما
قوامه بنفسه يستحيل ان يحل فيما قوامه بنفسه الا بطريق
المجاورة الواقعة بين الاجسام فلا يتصور الحلول بين عبد وبين فكيف
يتصور بين العبد والرب واذا بطل الحلول والانتقال والاتحاد
والاتصاف بامثال صفات الله تعالى على سبيل الحقيقة لم يبق
لقولهم معنى الا ما اشرنا اليه في التنزيهات وذلك يمنع من اطلاق
القول بان معاني اسماء الله تعير او صافا للعبد الا على نوع من التقييد

شبكة الألوكة www.alukah.net

خالٍ عن الابهام والانطلاق فهذا اللفظ يوهم فان قلت فما معنى
قوله ان العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل فما معنى السلوك
وما معنى الوصول فاعلم ان السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال
والمعارف وذلك استعمال بجاهده الظاهر والباطن والعبد في
جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مستقبل بنفسه باطنه
ليستعد للوصول وانما الوصول ان يكشف له الحق ويصير مستغرقا
به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى نفسه فلا يعلم
له سواه فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يليق في ذلك
الا نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك
طهارة وهي البداية وانما النهاية ان ينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد
له فيكون كانه هو وذلك هو الوصول فان قلت كلمات الصوفية ساعة
على مشاهدات انفتحت لهم في اطوار الولاية والعقل يقصر عن
درك ذلك وما ذكروه يعرف بصناعة العقل فاعلم انه لا يحور
ان يظهر في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يحوز ان
يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه بمعنى انه لا يدرك بمجرد
العقل مثاله ان يحوز ان يكاشف الولي بان فلانا سيموت غدا
ولا يدرك بصناعة العقل بل يقصر العقل عنه ولا يحوز ان يكاشف

بان

بان الله غدا سيخلق مثل نفسه فان ذلك يحيله العقل لانه يقصر
عنه وابعد من ذلك ان يقول ان الله سيجعلني مثل نفسه وابعد منه
ان يقول ان الله سيصير نفسه ابي اصير انا هو لان معناه ابي
حادث سواء الله يجعلني قديما ولست خالق السموات والارض والله
يجعلني خالق السموات والارضين وهذا معنى قوله نظرت فاذا
انا هو ان لم يوول ومن صدق بمثل هذا فقد انخلع عن غريزة العقل
ولم يتميز عنده ما يعلم عما لا يعلم فليصدق بانه يحوز ان يكاشف
ولي بان الشريعة باطلة وانها ان كانت حقا فقد بعلها الله باطلا
وانه جعل جميع اولياء الانبياء كذابا وان من قال يستحيل ان ينقلب
الصدق كذبا فانما يقوله قصاعة العقل فان انقلاب الصدق
كذبا ليس ابعد من انقلاب الحادث قديما والعبد ربا ومن لا يفرق
بين ما احاله العقل وبين ما لا ينالة العقل فهو اخس من ان يخاطب
فليترك وجهله

الفصل الثاني في المقاصد

وفيه بيان وجه رجوع هذه الاسامي الكثيرة الى ذات وسبع صفات
على مذهب اهل السنة لعلك تقول هذه اسامي كثيرة وقد
منعت الترادف فيها واوجبت ان يتضمن كل واحد معنى اخر
فكيف يرجع جميعها الى سبع صفات فاعلم ان الصفات ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت سبعة فالافعال كثيرة والاوصاف كثيرة وكاد يخرج جميع
ذلك عن الحصر ثم يمكن التركيب من مجموع صفتين او صفة واضافة او
صفة وسلب او سلب واضافة ويوضع بازاء اسم فلسفة الاسامي
بذلك وكان مجموع ما يرجع الى ما يدل منها على الذات او على الذات مع
سلب او على الذات مع اضافة او على الذات مع سلب واضافة او على
واحد من الصفات السبعة او على صفة وسلب او على صفة واضافة
او على صفة فعل واضافة او على صفة فعل واضافة او سلب فهذه
عشرة اقسام الاول منها ما يدل على الذات كقولك
الله ويقرب منه اسم الحق اذا اريد به الذات من حيث هي واجب الوجود
الثاني ما يدل على الذات مع سلب مثل القدوس والسلام والغني
والاحد ونظايرها فان القدوس هو المسلوب عنه كل ما يخطر بالبال
وبخاطر الوهم والسلام هو المسلوب عنه العيوب والغني هو المسلوب
عنه الحاجة والاحد هو المسلوب عنه النظير او القسيم الثالث
ما يرجع الى الذات مع اضافة كالعلي والعظيم والاول والاخر
والظاهر والباطن ونظايره فان العلي هو الذات التي فوق
سايير الذوات في المرتبة فهي اضافة والعظيم يدل على الذات من
حيث يجاوز حدود الادراكات والاول هو السابق على الموجودات

والاخر

والاخر هو الذي اليه مصير الموجودات والظاهر هي الذات
بالاضافة الى دلالة العقل والباطن هي الذات مضافة الى ادراك
الحس والوهم وقس على هذا غيره الرابع ما يرجع الى الذات
مع سلب واضافة كالملك والعزيز فان الملك يدل على ذات لا
تحتاج الى شيء وتحتاج اليه كل شيء والعزيز هو الذي لا نظير له
وهو ما يصعب نيله والوصول اليه الخامس ما يرجع الى
صفة كالعليم والقادر والحي والسميع والبصير والمدبر
ما يرجع الى العلم مع اضافة كالحكيم والخبير والشهيد والمحصي فان
الخبير يدل على العلم مضافا الى الامور الباطنة والشهيد يدل
على العلم مضافا الى ما يشاهد والحكيم يدل على العلم مضافا الى
اشرف المعلومات والمحصي يدل على العلم من حيث يحيط بمعلومات
مخصورة معدودة بالتفصيل السابع ما يرجع الى القدرة
مع زيادة اضافة كالقهار والقوي والمقتدر والمتين فان
القوة هي تمام القدرة والمتانة شدتها والقهر تاثيرها في
المقدور بالغلبة الثامن ما يرجع الى الارادة مع اضافة
او مع فعل كالرحمن والرحيم والرؤوف والودود فان ذلك يرجع
الى الارادة مضافا الى الاحسان او قضاء حاجة الضعيف وقد عرفت

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجه ذلك التاسع ما يرجع الى صفات الفعل كالخالق والبارئ
والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والقابض والباسط والخافض
والرافع والمعز والمذل والعدل والمقيت والحسيب والواسع والباعث
والمبدئ والمعيد والمحيي والممت والمقدم والمؤخر والوالي
والبر والتواب والمنتقم والعافو والرؤف والمغني والهادي
ونظائره العاشر ما يرجع الى الدلالة على الصلاح كزيادة
كالمجيد والكريم واللطيف فان المجيد يدل على سعة الاكرام مع
شرف الذات والكريم كذلك واللطيف بدل على الرفق في الفعل
فلا خرج هذه الاسامي وعبرنا عن مجموع هذه الاقسام العشرة
بقسم او رددناه لم نورده فان ذلك يدل على وجه خروج الاسامي
عن التراد مع رجوعها الى هذه الصفات المحصورة المشهورة

الفصل الثالث في بيان كيفية رجوع ذلك كله الى ذات واحدة على مذهب المعتزلة والفلاسفة وهذا الفصل وان كان لا يليق بهذا الكتاب ولكن اودعنا هذه الكلمات على الايجاز لحكم الالتماس فمن شاء ان لا يثبته في هذا الكتاب فليفعل فانهم غير مهم في هذا الكتاب فاقول هو لا جرم انكروا الصفات ولم يثبتوا الا ذاتا واحدة لم ينكروا الافعال ولا كثرة النعوت

ولا كثرة الاضافات فما ورد ذكره من الاسامي لا يعد هذه الاقسام
فهم عليها مساعدون واما الصفات السبع التي هي الحياة
والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيرجع
جميع ذلك عندهم الى العلم ثم العلم يرجع الى الذات وبيانه ان
السمع عندهم عبارة عن علمه التام المتعلق بالاصوات والبصر
عبارة عن علمه بالالوان وسائر المبصرات والكلام يرجع عندهم
الى فعله وهو ما يخلقه من الكلام في جسم من الاجسام عند المعتزلة
ويرجع عند الفلاسفة الى سماع يخلقه في ذات النبي حتى يسمع هو
كلاما منظوما من غير ان يكون له وجود من خارج كما يسمعه النائم
ويضاف ذلك الى الله تعالى بمعنى انه لم يحصل ذلك فيه بفعل
الآدميين واصواتهم واما الحياة فعبارة عندهم عن
علمه بذاته لان كل ما يشعر بذاته فيقال انه حي وما لا يشعر بذاته
لا يسمى حيا ولم يبق الا الارادة والقدرة ومعنى ارادته عندهم
انه يعلم وجه الخير ونظامه فيوجد كما يعلمه ويكون عالما بالشيء سببا
لوجود ذلك الشيء واذا علم وجه الخير في شيء يحصل ولم يكن فيه كراهة
كان راضيا وآمرا به فقد يسمى مريدا فكان الارادة ترجع الى العلم مع
عدم الكراهة واما القدرة فمعناه انه يفعل اذا شاء ولا يفعل

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا شاء وفعله معلوم ومشيته ترجع الى علمه بوجه الخير ومعناه
ان ما علم ان الخير في وجوده فهو وجد منه كما علم ان الخير في ان لا
يوجد فلا يوجد منه ولا يحتاج وجود نظام الخير الا الى علمه
به ولا يحتاج ما لا يوجد في ان لا يوجد الا الى عدم العلم بكون
الخير فيه فالنظام المعقول هو سبب النظام الموجود والنظام
الموجود تبع النظام المعقول وزعموا ان علمنا انما يحتاج في تحقق
المعلوم الى القدرة لان فعلنا انما يكون بجارحة فلا بد وان تكون
الجارحة سليمة وموصوفة بالقوة واما هو فلا يفعل بجارحة فيكفي
علمه لوجود المعلوم فتحتاج القدرة ايضا الى العلم ثم زعموا ان
العلم ايضا يرجع الى ذاته لانه يعلم ذاته بذاته فيكون العلم والعالم
والمعلوم واحدا وانما يعلم غيره من ذاته لانه يعلم ذاته مبدأ الكل
وجود فيعلم سائر الموجودات من ذاته على سبيل التبعية فلا يوجب
ذلك كثرة في ذاته وزعموا ان نسبته علمه الواحد وهو ذاته
الى كثرة المعلومات كنسبة علم الحاسب مثلا حيث يقال له ما
ضعف الاثنين وضعف ضعفه وضعف ضعف ضعفه وهكذا
مثلا عشر مرات وانه قبل ان يعمل ذلك الاضعاف في ذاته فله
تمييز حاصل بانه عالم به وذلك التمييز هو مبدأ التفصيل اذا اشتغل

سفير

بتفصيله وذلك التمييز خطه واحده لا نسبة الى سائر اضعاف
الاثنين بل الى اضعافيته التي لا نهاية لها من غير تفصيل وكما ان
تضعيف الاستمرار الكثرة على التدريج كذلك الموجودات ايضا
عندهم فيها ترتيب ولا كثرة في اولها ثم تتداعى الى الكثرة على
التدريج وشرح ذلك وابطاله مما يطول ولنستظهر في ذلك
بما ذكرناه في كتاب التهافت فانه كالخارج عن مقصود هذا الكتاب

القسم الثالث

في اللواحق والمهلات وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في بيان اسماء الله تعالى من حيث التوقيف فيها مقصوره على تسعة
وتسعين بل ورد التوقيف باسامي سواها اذ في رواية اخرى
عن ابي هريرة ابدال البعض هذه الاسامي بما يقرب منها وابدال
بما لا يقرب فاما الذي يقرب فالاحد بدل الواحد والقاهر
بدل القهار والشاكر بدل الشكور والذي لا يقرب كالهادي والكافي
والدائم والبصير والنور والمبين والجميل والصادق والمحيط
والقريب والقديم والوتر والقاطر والعلام والملك والاكرام
والمدبر والرفيع وذو الطول وذو المعارج وذو الفضل
والخلاق وقد ورد ايضا في القرآن ما ليس متفقا على في الروايتين

جميعا كالمولى والمصير والغالب والمديب والرب والناصر
ومن اسمائه قابل التوب شديد العقاب وغافر الذنب وقابل التوب
وموج الليل في النهار وموج النهار في الليل ومخرج الحي من الميت
ومخرج الميت من الحي وقد ورد في الخبر ايضا السيد اذ قال
رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا سيد فقال السيد هو الله تعالى
وكانه قصد المنع من المدح في الوجه والاعتقاد قال صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر والديان ايضا قد ورد
وكذلك الخالق والمنان وغير ذلك مما لو تتبع في الاحاديث
لوجد ولوجونا اشتقاق الاسامي من الافعال لكثرت
الافعال المنسوبة اليه تعالى في القران كقوله تعالى يكشف
السوء ويقذف بالحق ويفصل بينهم وفصلنا لبني اسرائيل في الكتاب
فيشتق له من ذلك الكاشف والقاذف بالحق والفاصل والقاضي
ويخرج ذلك عن الحصر وفيه نظر سيأتي والغرض ان تصير ان
الاسامي ليست هي التسعة والتسعين التي حددناها وترجمناها
ولكنا جرينا على العادة في شرح تلك الاسامي فانها هي الرواية
المشهورة وليس هذه التحديدات والتفصيلات هي المروية
عن ابي هريرة في الصحيحين انما الذي تشتمل عليه الصحاح قوله

صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
اتسايان ذلك وتفصيله فلا وما وقع عليه الاتفاق بين الفرقها
والعلماء من الاسامي المريد والمتكلم والموجود والشيء والذات
والازلي والابدي فان ذلك مما يجوز اطلاقه في حق الله تعالى
وورد في الحديث لا تقولوا جاء رمضان فان رمضان اسم من اسماء
الله تعالى لكن قولوا جاء شهر رمضان وكذلك ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ما اصاب احدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك
وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك اسألك بكل
اسم سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت
به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء
حزني وذهاب همي الا اذهب الله تعالى همه وحزنه وابدل مكانه
فرحا فقوله استأثرت به في علم الغيب عندك يدل على ان الاسماء
غير محصورة فيما وردت به الرواية المشهورة وعند هذا ربما يخطر
ببال الطالب الفائدة في الحصر في تسعة وتسعين ولابد من ذكرها

الفصل الثاني في بيان فائدة الاحصاء والتخصيص بتسعة وتسعين

وفي هذا الفصل نظر في امور فلنوردها في معرض الاسئلة
فان قال قابل اسماء الله تعالى هل تزيد على تسعة وتسعين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ام لا فان زادت فما معنى هذا التخصيص ومن يملك الف درهم مثلا
لا يحسن ان يقول القايل له ان له تسعة وتسعين درهما لان الالف
وان اشتمل على ذلك ولكن يخصص العدد بالذكر فيهم نفي ما وراء
العدد وان كان الاسامي غير زايدة على هذا العدد فما معنى قوله عليه
السلام اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته
احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك فان هذا صريح
في انها استاثر بعض الاسامي وكذلك قال في رمضان انه من اسماء الله تعالى
وكذلك كان السلف يقولون في فلان واولي الاسم الاعظم وكان ينسب
ذلك الى بعض الانبياء والاولياء وذلك يدل على ان خارج عن التسعة
والتسعين فنقول ان الاشبه ان الاسامي زايدة على
تسعة وتسعين لهذه الاخبار واما الحديث الوارد في الحصر فانه
يشتمل على قصة واحدة لا على قصتين وهو كالملك الذي له الف عبد
مثلا فيقول القايل ان للملك تسعة وتسعين عبدا من استظهر بهم لم
يقاومه الاعداء فيكون الحصر لاجل حصول الاستظهار بهم اما
لزيد قوتهم واما لكفايه ذلك العدد في دفع الاعداء من غير حاجه
الى زياده لا لاحتصار الموجود بهم ويحتمل ان يكون الاسامي غير زايده
على هذا العدد ويكون لفظ الخبر مشتملا على قضيتين احداهما ان لله تسعة

وتسعين

وتسعين اسما والثانية ان من احصاها دخل الجنة حتى لو اقتصر
على ذكر القضية الاولى وكان الكلام تاما وهذا هو الاسبق الى الافهام
من ظاهر هذا الخبر ولكن يعدد من وجهين احدهما ان هذا يمنع
ان يكون من الاسامي ما استاثر الله به في علم الغيب عنده وفي الحديث
اثبات ذلك والثاني انه يودي الى انه يختص بالاحصاء نبي او ولي
من اولي الاسم الاعظم حتى يسمى العدد به وللامكون ما احصى
ورأى ذلك ناقصا عن العدد او كان الاسم خارجا عن العدد فيبطل
به الحصر والاظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا في معرض الترغيب
للجماهير في الاحصاء والاسم الاعظم لا يعرفه الجماهير فان قيل
فاذا كان الاظهر ان الاسامي زايدة على تسعة وتسعين فلو قدرنا
مثلا ان الاسامي الف وان الجنة تشتمل على احصاء تسعة وتسعين
منها فهي تسعة وتسعون باعيانها او تسعة وتسعون اجزاءها كان
حتى ان من بلغ ذلك المبلغ في الاحصاء استحق دخول الجنة وحتى
ان من احصاها مرة واحدة بوهم يره مرة دخل الجنة ولو احصى ايضا
ما اسملنا الرواية الثانية عليه دخل الجنة ايضا اذا قدرنا ان جميع ما في
الروايتين من اسماء الله تعالى فنقول الاظهر ان المراد به تسعة
وتسعين باعيانها فاذا لم تتعين لم تظهر فايدة الحصر والتخصيص فان

شبكة الألوكة www.alukah.net

قول القائل للملك مابه عبد الملك استظهر بشيء لم يقاومه عدوا مما يحسن مع كثرة العبيد الملك اذا احصر مابه من سهم يمزيد قوة وشوكة فاما اذا احصل ذلك بابه مابه كانت من جملة العبيد لم يحسن نظم الكلام فان قيل لم خص بالتسعة وتسعين من الاسماء احتصت بهذه الفضيلة مع ان الكل اسماء الله تعالى فنقول الاسامي يجوز ان تتفاوت فضيلتها لتفاوت معانيها في الجلالة والشرف فتكون تسعة وتسعين نوعا من المعاني المنسوبة الى الجلال لا يخرج ذلك عن كونها مختصة بزيادة شرف فان قيل فاسم الله الاعظم داخل فيها ام لا فان لم يدخل فكيف يختص بمزيد الشرف بما خارج عنها فان كان داخلا فيها فكيف ذلك وهي مشهورة والاسم الاعظم مختص بمعرفة نبي او ولي وقد قيل ان آصف انما جاء بعرش بلقيس لانه كان قد اوتي الاسم الاعظم وهو سبب كرامات عظيمة لمن عرفه فنقول يحتمل ان يقال اسم الله تعالى الاعظم خارج عن هذا العدد الذي رواه ابو هريرة ويكون شرف هذه الاسامي المعدودة بالاضافة الى جميع الاسماء المشهورة عند الخاصة لا بالاضافة الى الاسماء التي يعرفها الانبياء والاولياء ويحتمل ان يقال انها مشتملة على اسم الله الاعظم ولكنه مبهم فيها لا يعرفه بعينه الا نبي او ولي اذ ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم

هو صح

فاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا وهو يدعو وهو يقول اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال والذي نفسي بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى فان قيل فاجيب بتخصيص هذا العدد من بين سائر الاعداد ولم يبلغ مابه وقد قارب ذلك قلنا فيه احتمالان احدهما ان يقال لان المعاني الشريفة بلغت هذا المبلغ لا ان العدد مقصود ولكن وافق هذا العدد كما ان الصفات عند اهل السنة سبع وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا لانها سبعة ولكن الدليل لا تتم الا بها والثاني وهو الاظهر ان السبب في بيان ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال مابه الا واحدا انه وتر يحب الوتر الا ان هذا يدل على ان هذه الاسامي هي المستحبة الارادة الاختيار به لا من حيث انحصار صفات الشرف فيها لان ذلك يكون لذاته لا بالارادة ولا يقول احد ان صفات الله تعالى سبعة لانه وتر يحب الوتر بل ذلك لذاته والمبتدا والعدد فيه غير مقصود بل لبس وجود ذلك بقصد قاصد وارادة مريد حتى يقصد الوتر دون غيره وهذا كما يوجد الاجمال

اسم الاعظم

ما يتعلق بتفصيل الاسماء بتسعة وتسعين

الصفات عند اهل السنة سبع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي ذكرناه وهو ان الاسامي التي سمى الله نفسه بها هي تسعة
وتسعون لا غير وانه انما لم يحصها ما به لانه وتر يحب الوتر وسنشير الى
ما يويد هذا الاحتمال فان قيل فهذه الاسماء التسعة والتسعون هل
عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحصاها قصدا الى جمعها او ترك
جمعها الا من يلتقطها من الكتاب والسنة والاخبار الدالة عليها قيل
الاظهر وهو الاشهر انه ذلك مما احصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه
قصدا الى جمعها وتعليمها على ما نقله ابو هريرة اذ ظاهر الكلام هو
الترغيب في الاحصاء وذلك مما يعسر على الجماهير اذا لم يذكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الجمع وهذا يدل على صحة رواية ابي هريرة
وقد قبل الجماهير روايته المشهورة التي اجريناها شرحا على سوالها
وقد جلم احمد السعي على رواية ابي هريرة وذكر انها من رواية من فيه
ضعف واشار ابو عيسى الترمذي في مسنده الى شيء من ذلك ويدل
على ضعف هذه الرواية سوى ما ذكره المحدثون ثلثة امور احدها
اضطراب الرواية عن ابي هريرة اذ في بعض رواياته وبينهما تباين ظاهر في
الابدال والتغيير والثاني ان روايته ليست مشتملة على ذكر
الخزائن والمنان ورمضان وجملة من الاسامي التي وردت الاخبار بها والدالة
ان الذي اورد في الصحيح هذا القدر وهو قوله عليه السلام ان لله

تسعة

تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة واما ذكر الاسامي فلم
يورد في الصحيح بل وردت به رواية غريبة وفي اسنادها ضعف
وهذا القدر ظاهر يدل على ان الاسامي لا مزيد على هذا العدد
وانما حملنا على الميل عن الظاهر خروج بعض الاسامي عن رواية
ابي هريرة وان ضعفنا الرواية التي فيها عد الاسامي اندفع عنا
جملة من الاشكالات فانا نقول الاسامي هي تسعة وتسعون فقط
سمى الله تعالى بها نفسه ولم يحصها ما به لانه وتر يحب الوتر ويدخل
في جملتها الخزائن والمنان وغيرها ولا يمكن معرفة جميعها الا بالبحث
عن الكتاب والسنة اذ تصح جملة منها في كتاب الله تعالى وجملة في الاخبار
ولم اعرف احدا من العلماء اعتنى بطلب ذلك وجمعه سوى رجل
من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فان كان صح عندي قريب
من ثمانين اسما مشتملا عليها الكتاب والصحاح من الاخبار والباقي
سعى ان يطلب من الاخبار بطريق الاجتهاد واظن انه لم يبلغه الحديث
الذي فيه عد الاسامي وان بلغه فكان استضعف اسناده اذ عدل
عنه الى الاخبار الواردة في الصحاح والى التقاط ذلك منها وعلى
هذا فمن احصاها اي حفظها وجمعها نال تعبا شديدا في احتهاده
فيكون معنى ان يدخل الجنة والاحصاء ما وردت به الرواية مرة واحدة

b

سهل على اللسان نعم قد ورد في بعض الفاظ الصحاح من حفظها
دخل الجنة والحفظ يحرج إلى مزيد تعب فهذا ما ظهر لي من الاحتمالات
في هذا الحديث واكثر ذلك مما نتعرض له وهي امور اجتهادية لا تعلم
الا بتخمين فانها خارجة عن مجاري العقول والله اعلم **الفصل الثالث**
في ان الاسامي والصفات مطلقا على الله تعالى هل تقف على التوقيف
ام تجوز بطريق العقل والذي مال اليه القاضي ابو بكر ان ذلك جايز
الا ما منع منه الشرع او اشعر بما يستحيل معناه على الله تعالى فاما
ما لا مانع فيه فانه جايز والذي ذهب اليه الاشعري ان ذلك
موقوف على التوقيف فلا يجوز ان يطلق على الله ما هو موصوف
بمعناه الا اذا اذن فيه والمختار عندنا ان نفصل ونقول كل اسم
يرجع الى الاسم فذلك موقوف على الاذن وما يرجع الى الوصف فذلك
لا يقف على الاذن لان الصادق منه مباح دون الكاذب ولا يفهم
هذا الا بعد فهم الفرق بين الاسم والوصف فنقول
الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى فزيد مثلا اسمه وزيد
وصوفي نعته ابيض وطويل فلو قال قايل يا طويل يا ابيض فقد دعاه
بما هو موصوف به وصدق ولكنه عدل عن اسمه اذ اسمه زيد
دون الطويل والابيض فكونه طويلا ابيض لا يدل على ان الطويل اسمه

بل سمينا الولد قاسما وجامعا لا يدل على انه موصوف بمعاني
هذه الاسامي بل دلالة هذه الاسماء وان كانت معنوية عليه كدلالة
قولنا زيد وعيسى وما لا معنى له بل اذا سمينا عبد الملك فلسنا
نعني به ان عبد للملك ولذلك نقول عبد الملك اسم مفرد كعيسى
وزيد واذا ذكر في معرض الوصف كان مركبا وكذلك عبيد الله
ولذلك يجمع فيقال عباد له ولا يقال عباد الله واذا فهمت معنى
الاسم فاعلم كل احد ما سمي به نفسه او سماه به وليه من ابويه او
سيده والمستميد اعني وضع الاسم قصر في المسمى ويستدعي
ذلك ولاية والولاية للانسان على نفسه او على عبده او ولده فلذلك
جوز المسميات الى هؤلاء ولذلك لو وضع غير هؤلاء اسما انكره المسمى
وعتب عليه واذا لم يكن لنا ان نسمي انسانا ابى لا نضع له اسما فكيف
نضع لله اسما وكذلك اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم معدودة وقد
عدها وقال ان لي اسماء انا احمد ومحمد والمقفي والماحي والعاقب
ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الملحمة وليس لنا ان نزيد على ذلك
في معرض التسمية بل في معرض الاخبار عن وصفه فيجوز ان تقول انه
عالم ومرشد ورشيد وهادٍ وما يجري مجراه كما تقول لزيد انه
ابيض طويل لا في معرض التسمية بل في معرض الاخبار عن صفته

وعلى الجملة فهذه مسئلة فقهية اذ هو نطق في اباحة لفظ او تحريمه
فنقول اما الدليل على المنع من وضع اسم له هو المنع من
وضع اسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسم به نفسه ولا سماه به ربه
ولا ابواه واذا امتنع في حق الرسول بل في حق آحاد الخلق فهو في
حق الله تعالى اولى وهذا نوع قياس فقهي تبنى على مثله الاحكام
الشرعية واما دليل اباحة الوصف انه خبر عن امر والخبر
ينقسم الى صدق وكذب والشرع قد دل على تحريم الكذب في الجملة
والكذب حرام الا لمعارض دل على اباحة الصدق والصدق حلال
الا لعارض وكما انه يجوز لنا ان نقول في زيد انه موجود لانه موجود
وكذلك في حق الله تعالى ورد به الشرع اولم يرد ونقول انه قديم
كان قد رنا ان الشرع لم يرد به وكما انا لا نقول لزيد انه طويل الشعر
لان ذلك ربما بلغ زيدا فيكرهه لان فيه ايهام نقص وكذلك لا نقول
في حق الله تعالى مايوهم نقصا البتة فاما لا يوهم نقصا او دل على
مدح فذلك مطلق ومباح بالدليل الذي اباح الصدق مع السلامة
عن العوارض المحرمة ولذلك قد يمنع من اطلاق لفظ فاذا اقترن
به قرينة جوزناه فلا يجوز ان يقال الله تعالى بارع باحاث ويجوز
ان يقال من وطئ وامنا فليس هو الحارث وانما الله هو الحارث

ومن

ومن يثبت البذر فليس هو الزارع وانما الله هو الزارع ومن رمى
فليس هو الرامي انما الله هو الرامي كما قال تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى ولا نقول الله تعالى يا مذل ونقول يا معز يا مذل
فانه اذا جمع بينهما كان وصف مدح اذ يدل على ان طرفي الامور
بيده بد وكذلك في الدعاء بد عوا الله تعالى باسماء الله الحسنى كما امرنا
به واذا جاز ورد الاسامي دعوناه بصفات المدح والجلال فلا
نقول يا موجود يا محرك يا مسكن بل نقول يا مقيل العثرات يا
منزل البركات ويا ميسر كل عسير وما جرى مجراه كما انا اذا
نادينا انسانا فاما ان ننادي باسمه او بصفة من صفات المدح
كما نقول يا شريف يا فقيه ولا نقول يا طويلا يا ابيض الا اذا قصدنا
الاستخبار واما اذا استخبرنا عن صفاته اخبرنا بانه ابيض
اللون اسود الشعر ولا نذكر ما يكرهه اذا بلغه وان كان
صدقا لعارض الكراهة وانما نكره ما نقدر فيه نقصا فكذلك
اذا استخبرنا عن محرك الانبساط ومسكنها ومسود ماء ومبيضه
قلنا هو الله تعالى ولا يتوقف في نسبة الافعال والاوصاف اليه
الى اذن وارد فيه على الخصوص بل الاذن قد ورد شرعا
في الصدق الا ما يستثنى عنه لعارض والله تعالى هو الموجود

والموجد والمظهر والمخفي والمسعد والمشقي والمبقي
والمغني وكل ذلك يجوز اطلاقه وان لم يرد فيه توقيف
فان قيل فلم لا يجوز ان يقال له العارف والعاقل والفطن والذكي
وما يجري مجراه قلنا انما المانع من هذا وامثاله ما فيه من
ايهامات وما فيه ايهام لا يجوز الا بالاذن كالصبور والحليم
والرحيم فان فيه ايهامًا ولكن الاذن قد ورد به واما هذا
فلم يرد به الاذن والايهام فيه ان العاقل هو الذي معرفه
بعقله اي منعه اذ يقال عقله عقلًا وفطنه والذكاء تشعر
بسرعة الادراك لما غاب عن المدرك والمعرفة قد تشعر
بسبق فكره فلا تمنع من اطلاق شيء منه الا شيء ما ذكرناه فان
حق لفظ لا يوهم اصلا بين المتفاهمين ولم يرد الشرع بالمنع
منه فانا نجوز اطلاقه قطعا والله تعالى اعلم كمل الكتاب

الحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا

فرغ من تعليقه لنفسه العبد الى الله

محمود بن احمد محمد لثلث يتبقى من صفر

سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة

طالعه واشتغل بما فيه
من تواده الى خوافيه
العبد الراجي من ربه
الشفاعة الفقير علي
التهيباني بن جلهم
عفى عنه

سنة ٧٨٢

IZ HUSREV BEGOVA BIBLIOTEKA © SARAJEVO

شبكة الألوكة www.alukah.net